مجلّة إسلاميّة ثقافيّة جامعة تصدر كل شهر
عن جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

373

بقية الله
Baqiatollah

موعد مع الفكر الأصيل
لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير: الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DBOUH INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53
للاشتراك: 960347 76 00961

373

أول الكلام: بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض 4
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مع إمام زماننا: القضاء في المدينة المهدويّة 6
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

نور روح الله: سورة التوحيد: بشارة آخر الزمان 9

مع الإمام الخامنئي: عداوة الرسول ﷺ عداوة الإصلاح 12

قرآنيات: تفسير سورة العصر (2) 15
الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

أخلاقنا: للقلوب ذنوبٌ 20
الشهيد السيد عبد الحسين دستغيب (رضوان الله عليه)

فقه الولي: من أحكام البيئة (3): الأرض والنباتات 24
الشيخ علي معروف حجازي

الملف: ولايةُ أهل البيت عليهم السلام: حبٌّ وعمل

من ولايتهم عليهم السلام: معرفتهم 28
الشيخ محمد زراقط

من ولايتهم عليهم السلام: محبّتهم 34
مقابلة مع سماحة الشيخ نجم الدين الطبسي

من ولايتهم عليهم السلام: اتّباعهم 40
الشيخ مهدي أبو زيد

من حُسن اتّباعهم: صلاحُ الإدارة (عهد الأشتر نموذجاً) 46
د. علي شعيب

من ولايتهم عليهم السلام: التوسّل بهم 50
الشيخ علي متيرك

كيف نربّي جيلاً ولائيّاً؟ 54
د. أميمة علّيق

مفاتيح الحياة: البيئة أمانةٌ إلهيّة 60

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

وصايا الأطهار: يا أبا ذرّ: احفظ ما أوصيتك به 64

سيماء الصالحين: إخلاص المحدّث القمّي 66

عقائدنا: ماذا كان دين النبيّ ﷺ قبل بعثته؟ 68

الشيخ محمود كرنيب

جائزة: إعلان أسماء الفائزين بجائزة المجلة 69

مناسبة: أسميته محمّداً 70

مجتمع: الجيوش الإلكترونيّة.. ساحة حربٍ من نوعٍ آخر 73

تحقيق: أحمد شعيتو

أسرتي: زوجتي.. لا تقارنيني بالآخرين 80

الشيخ محمّد الحُمُود

تحقيق: المربّية سهى غسّاني: 24 عاماً في جهاد التعليم 84

تحقيق: فاطمة خشّاب درويش

تسابيح جراح: جراحات جنتا- الجريح المجاهد يوسف حسين شكر (أبو علي) 90

حنان الموسويّ

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات عباس شومان (حيدر علي) 94

نسرين إدريس قازان

قصة: من الصفوف الخلفيّة 98

حسن نمر قمح

آخر الكلام: يكفي ظلّه 112

نهى عبد الله

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

تصوّر أيّها القارئ العزيز، لو أنّ بعض الرجال قصدوا عمقَ صحراء سيراً على الأقدام، وقد احتملوا هبوبَ ريحٍ عاتية، فكيف ينبغي أن يهيّئوا أنفسهم يا ترى؟

لا محالة، أنّهم إذا ما أرادوا حفظ أنفسهم، أن يقوموا بتجهيز كلّ ما يُسعفهم للخلاص من تداعيات تلك الريح، وقد يَصحبون معهم حبلاً قويّاً وأدوات أخرى. وإن هبّت العاصفة بالفعل، فإنّ أوّل ما يُقدمون عليه، هو أن يلازم بعضُهم بعضاً، ويُمسكون بذاك الحبل جيّداً، بل يُحكِم كلٌّ منهم فكره، فلا يلهو ولا يتشتّت تركيزه، وبذلك تتوحّد قوّتهم جميعاً، ويصبحون أشدّ قوّة وقدرة على مواجهة تلك العاصفة العاتية. وإلّا، فإنّ تفلّت أيّ منهم عن مجموعته، سيعرّضه للهلاك حتماً.

حال هؤلاء الرجال مع تلك العاصفة وذاك الحبل وملازمة بعضهم بعضاً، هو تشبيهٌ مبسّطٌ لأحد معاني الولاية، التي أمر بها الله تعالى عباده المؤمنين، وهي أن يكون الموالون متكاتفين مترابطين متلازمين في ما بينهم؛ كي تكون قوّتهم أشدّ في تحصين أنفسهم وتهيئتها أوّلاً، وفي مواجهتهم أنواع المخاطر ثانياً، وبذلك يَضمنون سيرهم في طريق الحقّ، فلا ينزلقون هنا، ولا يزلّون هناك.

وترابطهم هذا يعني أن يكون همّهم واحداً؛ تُوحّدُهم قضايا أمّتهم، ويسعون معاً في سبيل حفظها وحمايتها، على كلّ الأصعدة، ثقافيّاً واجتماعيّاً واقتصاديّاً وسياسيّاً وعسكريّاً، وكلّ ما له وجهُ ارتباطٍ بمسارِ الأمّة ومصيرها، وقد شدّد الرسول الأكرم ﷺ على هذا المفهوم وخطورته بحقّ كلّ مسلم في ما ورد عنه ﷺ: "من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم"[1].

ويبقى السؤال الآتي: بماذا ينبغي أن يتمسّك المؤمنون؟

قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ (آل عمران: 103)، أي تمسّكوا بحبل الله[2].

وقد قيل أنّ الحبل الوارد في هذه الآية المباركة، هو: القرآن، وقيل: إنّه الإسلام، وقيل: هو النبيّ والأئمّة الأطهار من آل بيته عليهم السلام[3]. وليس ثمّة أيّ تعارض بين هذه الأقوال، حيث إنّها صنوٌ واحد تتقاطع في ما بينها، وتمثّل معاً الوسائلَ التي يرتضيها الله تعالى، في ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في هذه الحياة الدنيا.

والاعتصام بأهل بيت العصمة عليهم السلام إنّما يُترجم بالولاية، التي تتحقّق بتوفّر شُعب ثلاث:

أولاها: معرفتهم، فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: "أما لو أنّ رجلاً قام ليلَه وصام نهارَه وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عزّ وجلّ حقٌّ في ثوابه"[4].

ثانيها: محبّتهم، قال سبحانه: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى: 23).

ثالثها: طاعتهم والتأسّي بهم، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: "فوالله ما شيعتنا إلّا من أطاع الله عزّ وجلّ"[5].

فبهذه الشُعب الثلاث تتحقّق الولاية لدى المؤمنين، وبتكاتفهم يأمنون حتماً من الانزلاق عن جادة الصواب والانحراف عند صغائر الأمور وكبائرها، ويكونون أكثر جهوزيّة وقدرة على مواجهة الذين يحيكون لهم المؤامرات، ويطمعون بأرضهم وثرواتهم، ويرومون العبث بثقافتهم.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج 2، ص 163.
(2) مجمع البيان، الطبرسي، ج 2 ، ص 356.
(3) (م. ن)، ج 2، ص 356.
(4) الكافي، (م. س)، ج 2، ص 19.
(5) (م. ن)، ج 2، ص 73.

القضاء في المدينة المهدويّة (*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

لا شكّ في أنّ فقدان الأمن وشيوع الظلم والعدوان من جملة الآفات التي تهدّد المجتمع الإنسانيّ، والتي تنشأ من غياب العدالة. إنّ المجتمع الذي لا يؤخذ فيه حقّ المظلوم، ويحارب فيه أصحاب المال والجاه من يحول دون وصولهم إلى أطماعهم الشخصيّة، لن يذوق أفراده الأمن الاجتماعيّ المطلوب. وعندما يرفرف لواء حكومة الحقّ والعدل المهدويّ عالياً خفّاقاً، ويعزف نشيد التوحيد، ويحكم بالعدل والقسط، لن يبقى أثر لما يهدّد الأمن من الظلم والتجاوز على حقوق الآخرين.

● أمن وعدالة

إنّ الباحثين عن الحقّ من الأُمّة الإسلاميّة، ممّن بايع الحجّة ﷺ ونال ببركته كمال العقل وروح القناعة والغنى، لن يكون سيرهم وسلوكهم إلّا في ظلّ التوحيد والعدل؛ لينالوا ثمرة عدل المدينة المهدويّة ﷺ وأمنها: "فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه، كان آمناً"[1].

وفي عصر الظهور، لن يُحرم أيّ فرد من أفراد الدولة العالميّة المهدويّة من الأمن والعدالة، كما سيقوم إمام العصر ﷺ بتوزيع الأموال العامّة والوظائف الحكوميّة على أساس الاستحقاق والكفاءة، ووفق قانون الوحي السماويّ من دون أيّ تأثير للعلاقات الحزبيّة، فيتساوى في ذلك جميع الخلق: "إذا قام قائمنا ﷺ فإنّه يقسّم بالسويّة، ويعدل في خلق الرحمن، البرّ منهم والفاجر"[2].

● إجراء القوانين المعطّلة

عن مولانا أبي جعفر عليه السلام قال: "إنّ قائمنا ﷺ إذا قام دعا الناس إلى أمرٍ جديد، كما دعا إليه رسول الله ﷺ. وإنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء"[3].

يظهر أنّ "الأمر الجديد" الذي وردت الإشارة إليه في بعض الأخبار عبارة عن جملة من الأحكام الواقعيّة مقابل الأحكام الظاهريّة

ويظهر أنّ هذا "الأمر الجديد" الذي وردت الإشارة إليه في بعض الأخبار عبارة عن جملة من الأحكام الواقعيّة مقابل الأحكام الظاهريّة، وإقامة الأحكام، وإجراء القوانين المعطّلة، فيقوم القائم ﷺ بتنفيذها، ما قد يُتوهّم معه أنّه جاء بدينٍ جديد.

وهو الذي يدلّ عليه ما أفاده مولانا الإمام الصادق عليه السلام في جوابه عن سؤال عبد الله بن عطاء حول سيرة صاحب العصر ﷺ، فأجابه عليه السلام أنّه يعمل بسيرة رسول الله ﷺ، ويهدم السنن الجاهليّة الخرافيّة، ويعرض الإسلام في حلّة جديدة. قال: سألته عن سيرة المهديّ ﷺ كيف سيرته؟ فقال عليه السلام: "يصنع كما صنع رسول الله ﷺ، يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهليّة، ويستأنف الإسلام جديداً"[4].

- **عدلٌ وحقٌّ**

لا يخفى، أنّ الحجّة ﷺ يحمل على عاتقه مسؤوليّة كبيرة ترتبط بإقامة العدل وإحقاق الحقّ، ولذا، سيحكم بنحوٍ مغاير لما كان عليه الأمر في زمن أجداده ممّن كانوا يحكمون في النزاعات القضائيّة على أساس البيّنة والشهادة والقسم؛ أي الحكم بالظاهر؛ إذ سيحكم هو ﷺ بحسب الواقع.

عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام: "لا تذهب الدنيا حتّى يخرج رجلٌ منّي يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل بيّنةً، يعطي كلّ نفس حقّها"[5].

● عصر العزّة والنصر

فقد ظهر، أنّ عصر الظهور وزمان حاكميّة آخر حجج الله عجل الله فرجه، هو عصر العزّة والعظمة والنصر للمظلومين وللمستضعفين، وزمان هزيمة الظلم والظلمة؛ وذلك أنّ حاكميّة الجور والكفر التي سادت العصور السابقة ضيّقت الخناق على أئمّة الهداية عليهم السلام، وسدّت الباب أمامهم، وفرضت عليهم مبايعة حُكّام الجور، فرأوا أنّ مصلحة الإسلام والمسلمين تقتضي المداراة. وأمّا الحجّة عجل الله فرجه، سيؤسّس لظهور حكومة الحقّ، ولن يكون في عنقه البيعة لأحد، ولن يكون له عهدٌ مع الطواغيت؛ فلن تكون له مساحةٌ أو مصالحةٌ معهم، ولن يعرض عليهم عدا الهداية أو التسليم.

عن مولانا الإمام أبي عبد الله عليه السلام: "يقوم القائم عجل الله فرجه وليس لأحد في عنقه عهدٌ ولا عقدٌ ولا بيعةٌ"[6].

● يشفي صدور قومٍ مؤمنين

وآنذاك، يواجه الحجّة عجل الله فرجه المعاندين المخالفين للحقّ وغيرهم ممّن لا يترقّب منهم غير الظلم والجهل والاستغلال، فينتقم منهم، ليظهر عجل الله فرجه في مقام مظهر اسم الله المنتقم، ويشفي صدور قوم مؤمنين: "وهذا الحجّة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين"[7].

الهوامش

(*) من كتاب: الإمام المهديّ عجل الله فرجه الموجود الموعود، الباب الثالث: من الظهور إلى المدينة الفاضلة، الفصل الثاني، بتصرّف.
(1) علل الشرائع، الصدوق ج 1، ص 91.
(2) (م. ن)، ج 1، ص 161.
(3) الغيبة، النعمانيّ، ص 336.
(4) (م. ن)، ص 236.
(5) الكافي، الكليني، ج 1، ص 398.
(6) (م. ن)، ج 1، ص 342.
(7) بحار الأنوار، (م. س)، ج 36، ص 303.

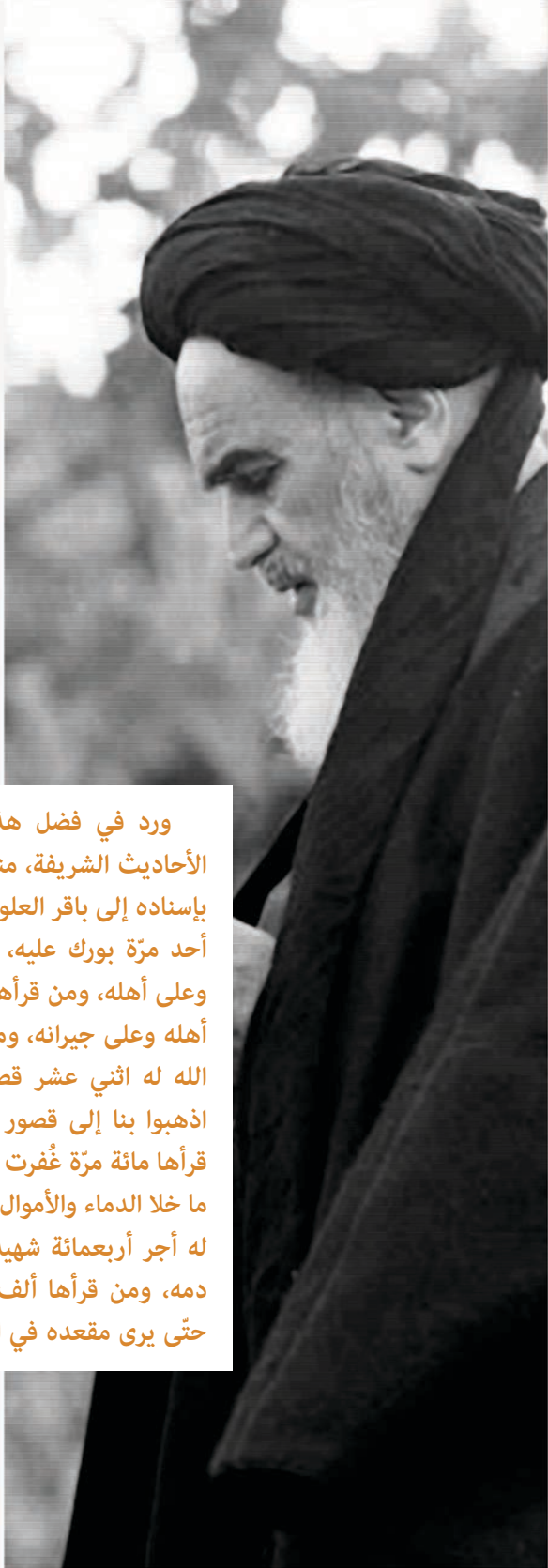

سورة التوحيد: بشارة آخر الزمان

ورد في فضل هذه السورة المباركة كثيرٌ من الأحاديث الشريفة، منها ما ورد في الكافي الشريف بإسناده إلى باقر العلوم عليه السلام: "من قرأ قل هو الله أحد مرّة بورك عليه، ومن قرأها مرّتين بورك عليه وعلى أهله، ومن قرأها ثلاث مرّات بورك عليه وعلى أهله وعلى جيرانه، ومن قرأها اثنتي عشرة مرّة بنى الله له اثني عشر قصراً في الجنّة، فيقول الحفظة اذهبوا بنا إلى قصور أخينا فلان فننظر إليها، ومن قرأها مائة مرّة غُفرت له ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والأموال، ومن قرأها أربعمائة مرّة كان له أجر أربعمائة شهيد كلّهم قد عُقر جواده وأُريق دمه، ومن قرأها ألف مرّة في يوم وليلة لم يمت حتّى يرى مقعده في الجنّة أو يُرى له"[1].

● نسبُ الحقّ تعالى

اعلم أنّ هذه السورة الشريفة هي نسب الحقّ تعالى، وهو ما تؤكّده الأحاديث الشريفة، منها ما ورد في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: "إنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: انسب لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثمّ نزلت: قل هو الله أحد، إلى آخرها"[2]. فلهذا، تعجز عقول البشر عن فهم حقائقها ودقائقها وأسرارها. ولكن مع هذا الوصف، فما هو نصيب أهل المعرفة منها، وما هو حظّ قلوب أهل الله منها، لا يسعه ميزان العقل المجرّد.

سُئل عليّ بن الحسين عليه السلام عن التوحيد، فقال عليه السلام: "إنّ الله عزّ وجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد ..."

ولعمر الحبيب، إنّ هذه السورة الشريفة، من الأمانات التي عجزت عن حملها السماوات والأرض، ولا يليق بحملها إلّا الإنسان الكامل، [...] وهنا بشارة تقرّ بها عيون أهل آخر الزمان، وتعطي الاطمئنان لقلوب أهل المعرفة، وهي في الحديث الذي ورد في الكافي الشريف: سُئل عليّ بن الحسين عليه السلام عن التوحيد، فقال: "إنّ الله عزّ وجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله تعالى ﴿**قل هو الله أحد**﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿**وهو عليم بذات الصدور**﴾، فمن رام وراء ذلك فقد هلك"[3].

ويُعلم من هذا الحديث الشريف أنّ المتعمّقين وأصحاب الأنظار الدقيقة هم من يفهمون هذه الآيات والسورة المباركة؛ فدقائق التوحيد والمعرفة وسرائرها منطوية فيها، والحقّ تعالى أنزل لطائف العلوم الإلهيّة لأهلها. أمّا الذين ليس لهم حظٌ من سرائر التوحيد والمعارف الإلهيّة، فليس لهم حقّ في أن يفسّروها على ما يفهمونه من المعاني العاميّة.

- **ما عرفناك**

اعلم أيّها السالك سبيل المعرفة والتوحيد، أنّ الذات المقدّسة للحقّ تعالى منزّهةٌ عن التجلّيات الظاهرة والباطنة، ومبرّأةٌ عن الإشارة والاسم والصفة والرسم؛ فأيدي آمال أهل المعرفة قاصرة عن ذيل كبريائه، وأرجل أصحاب القلوب في السلوك راجلة عن الوصول إلى بلاط قدسه، وإنّ غاية معرفة الأولياء الكمّل: "ما عرفناك حقّ معرفتك"، ونهاية سير أصحاب الأسرار: "ما عبدناك حقّ عبادتك"، ورئيس سلسلة أهل المعرفة وأمير أصحاب التوحيد عليه السلام يقول في هذا المقام الرفيع: "كمال الإخلاص نفي الصفات عنه"[4]. إمام أهل السلوك وسيّد الساجدين والعارفين عليه السلام يترنّم في هذا الجناب المنيع: "ضلّت فيك الصفات، وتفسّخت دونك النعوت"[5].

- **أوصاف الله**

والسورة الشريفة: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد**﴾ من جوامع الكلم كسائر القرآن، يستفيد منها كلّ قارئٍ لها على طور. كما أنّ علماء الأدب والظاهر يرَون أنّ (هو) ضمير الشأن، و(الله) اسم علم يدلّ على الذات المقدّسة، و(أحد) بمعنى الواحد، أو مبالغةً في الوحدة؛ يعني أنّ الله واحد، أو أنّه لا شريك له في الألوهيّة، أو ليس كمثله شيء، أو أنّ أفعاله واحدة؛ بمعنى أنّها جميعها طبق الصلاح والإحسان، ولا يجرّ نفعاً لنفسه، و(الله) الصمد يعني أنّه سيّدٌ كريم، إليه مرجع الناس في الحوائج، أو أنّه لا يتولّد منه شيء ولا يتولّد هو من شيء، وليس له ندٌّ شبيهٌ ولا نظير. وهذا بيان عرفيّ عامّيّ مقابل الكفّار الذين كانت لهم آلهة متّصفة بالصفات الماديّة المحدودة، وأمر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أن يقول لهم: ليس إلهنا كإلهكم، بل أوصافه هي هذه الأوصاف المذكورة.

الهوامش

(1) الكافي، الكلينيّ، ج 2، ص 619.
(2) (م. ن)، ج 1، ص 91.
(3) (م. ن)، ج1، ص 91.
(4) شرح أصول الكافي، المازندرانيّ، ج 10، ص 494.
(5) موسوعة العقائد الإسلاميّة، الريشهريّ، ج 3، ص 323.

عـــداوة الـــرســـول ﷺ

عـــداوة الإصـــلاح (*)

إنّ ميلاد النبيّ المكرّم سيّدنا محمّد بن عبد الله ﷺ هو ميلاد حامل راية التوحيد والعدالة والعلم والطهر: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: 2)؛ فمظهر كلّ هذه الأمور هو ذلك الكيان المقدّس.

فمنذ ولادته ﷺ وحتّى مبعثه -أي خلال أربعين عاماً- كانت هذه الفترة فترة اختبار للطهر والأمانة والمروءة والصدق عند رسولنا العزيز ﷺ. الصديق والعدوّ من رؤساء القبائل، وكلّ فرد من الناس، والمسافرون الذين كانوا يقصدون مكّة، أو الذين التقوا الرسول الأكرم ﷺ في أسفارهم التجاريّة، اعترفوا كلّهم أنّ هذا الإنسان الجليل النجيب مظهرٌ للطهر والأمانة والصدق والمروءة. لم يرَ أيّ بشر أيّ نقطة سلبيّة في حياة هذا العظيم، ولم يشاهد أيّ اعتداء أو تطاول منه على حقوق الآخرين. كلّ من عرفه اعترف بهذا الشيء، فقد عرف الناس الرسول الأكرم ﷺ بهذه الخصال والصفات طيلة أربعين عاماً.

● عداء رسالته لا شخصه

بعد سن الأربعين -حينما انطلقت دعوة الرسول ﷺ- انهمرت سيول العداء والحقد والاتّهام والافتراء عليه ﷺ من قِبل قسم كبير من أولئك الناس أنفسهم، الذين كانوا يشهدون للرسول ﷺ بالنزاهة والطهر والعلم والصدق قبل البعثة، ولكنّهم اتّهموه بعد البعثة بأنّه ساحر، ومجنون، وكذّاب، وغيرها من التهم التي نقلها القرآن الكريم عن لسانهم. إذاً، لم تكن مشكلة أعداء الرسول ﷺ مع شخصه، إنّما مع رسالته. وكلّ الذين شكّلوا جبهة متّحدةً ضدّه، كانوا يعادون رسالته في التوحيد والعدل وسائر تعاليم مدرسته ﷺ.

الذين يعادون الرسول ﷺ اليوم أيضاً، ويوجّهون الإهانة لاسمه وذكراه، إنّما يعادون رسالة التوحيد والعدل والتحرّر التي جاء بها للبشر

● جاهليّون جدد

وطوال هذه الألف وأربعمائة سنة أيضاً، لم تكن القضيّة سوى هذه. إنْ كنّا نلاحظ إهانات توجّه للرسول ﷺ في أدبيّات بعض البلدان الغربيّة، وعلى أقلام سياسيّين من أكناف العالم الغربيّ وألسنتهم، فذلك لأنّ القضيّة هي قضيّة الجاهليّة الأولى. الذين يعادون الرسول ﷺ اليوم أيضاً، ويوجّهون الإهانة لاسمه وذكراه، إنّما يعادون رسالة التوحيد والعدل والتحرّر التي جاء بها للبشر.

كلّ الذين أحرزوا القوّة والثروة عن طريق الظلم، والخداع، والإكراه، وإهانة البشر واستعبادهم، يعادون هذه الرسالة؛ أي رسالة التوحيد التي تدعو الناس إلى عبوديّة الله الواحد. من يغدو عبداً لله الواحد، سيخرج طبعاً من عبوديّة أرباب الثروة والمِكنة والقوّة طبعاً، أمّا الذين أرسوا دعائم حياتهم على أساس التمييز بين الشعوب والبشر، لا يرغبون في نبيّ العدل؛ لذلك يعادونه.

● العداء له ﷺ مؤشّر ضعف وخوف

لقد كان هذا العداء مؤشّر ضعف وخوف يومذاك، وهو اليوم أيضاً مؤشّر ضعف وخوف. الذين يعارضون الرسول ﷺ والإسلام، ويحقدون عليهما، ويوجّهون لهما التهم، يمارسون هذا السلوك السيّئ من موضع

الضعف لا من موضع القوّة. لقد خافوا يومها من رسالة التوحيد والعدل التي جاء بها الرسول ﷺ وشعروا بالخطر، واليوم أيضاً -حيث قلوب الناس في كلّ أنحاء العالم ظامئة للمعنويّة ونافرة من منطق القوّة الذي يعتمده جبابرة العالم- يشعرون بالخطر من الإسلام، الذي يرفع راية العدل والمساواة والمعنويّة والعبوديّة لله في العالم، ويدعو البشر المرهقين من النظم الماديّة إلى نفسه. اليوم أيضاً، يوجّه مستكبرو العالم ومرتزقتهم الإهانات للرسول ﷺ بسبب خوفهم؛ هذه علامة هزيمتهم، وليست مؤشّر قوّتهم أو اقتدارهم.

● الإساءة الغربيّة للرسول ﷺ سياسة

يخطئ من يتصوّر -في هذا المضمار- أنّ شخصاً واحداً أو كاتباً مأجوراً مثل سلمان رشدي أو رسّام كاريكاتور مأجوراً -كالذي كان في بعض البلدان الأوروبيّة- هو الطرف الذي يقف مقابل الإسلام. هؤلاء هم قوّات المشاة البائسون سود الوجوه للاستكبار العالميّ، إنّما الطرف الأصيل في القضيّة هو السياسات المتّبعة، وأعضاء الشبكة الاستعماريّة والاستكباريّة في العالم، وشبكة الصهاينة الغدّارين السفّاحين، والسياسيّون الخاضعون لنفوذهم. لذا، تلاحظون كيف أنّ مسؤولاً في الاتّحاد الأوروبيّ يعلن صراحةً أنّ على جميع وسائل الإعلام الغربيّة إهانة رسول الإسلام ﷺ وبشكلٍ جماعيّ. ليس هذا سوى كشفٌ للنقاب، وفضحٌ للذات في مثل هذه القضايا.

من الواضح أنّ الإسلام، بتغلغله في قلوب الناس في أرجاء العالم كافّة، بثّ الخوف بشدّة في قلوب المستكبرين والجبابرة، فصاروا يرون الحلّ في معاداة رسول الإسلام ﷺ. لقد هُزم هؤلاء في الماضي، وسيُهزمون اليوم أيضاً على يد المسلمين بحولٍ من الله وقوّة.

الهوامش

(*) من كلمة لسماحته دام ظله بتاريخ: 2008/3/12م.

تفسير سورة العصر (2) (*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر).
صدق الله العليّ العظيم

استكمالاً للحديث حول القَسم الذي تبتدئ به هذه السورة المباركة، نضع بين أيدي القرّاء الأعزّاء تفسير آياتها.

- ﴿وَالْعَصْرِ﴾

ما هو معنى العصر؟ ذكر المفسّرون تفسيراتٍ عديدة، فبعضهم قال: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ يعني والدهر، والزمان، والأيّام. ونحن نعرف أن الأيّام والزمان والدهر مخلوقات لله مقدّسة ككلّ شيء في الكون؛ لأنّ الإنسان يمكن أن

يستفيد من عِبَر هذا الدهر، وهذا الزمان. فيصبح الدهرُ والعصرُ أمرين عظيمين إذا قدَّسناهما واحترمناهما، وأخذنا العبر منهما لنستفيد منها في حياتنا.

قال مفسّرون آخرون: العصر يعني عصر النبيّ ﷺ؛ لأنّه كان عصراً مليئاً بالخير وإشاعة النور، وعصر بداية الرسالة الخاتمة العامّة الإلهيّة. وهذا يعني أنّ عصر النبيّ ﷺ هو عصرٌ عظيمٌ.

إنّ انتهاء النهار قبيل غروب الشمس هو الذي يُشعر الإنسان بالخسارة. لذلك يُقسم الله بالعصر: ﴿وَالْعَصْرِ﴾

- **﴿لَفِي خُسْرٍ﴾**

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾؛ الإنسان في خسارة دائمة، فهو يخسر مع كلّ يوم يوماً من حياته، ومع كلّ يوم تطوى صفحةٌ من حياته؛ فهذا يعني أنّه يخسر عمره، الذي هو رأس ماله الوحيد، كلّ لحظة، وكلّ ساعة، وكلّ يوم، وكلّ شهر، وكلّ أسبوع، وكلّ سنة!

- **العصر مقابل الظهر**

ثمّة قولٌ آخر عن معنى العصر، وهو المقابل للظهر، يؤيّده أنّ القرآن يقول: **﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾**، فمن المناسب أن يذكر العصر مقابل الظهر؛ لأنّ الإنسان يشعر بقصر عمر النهار وبانقضائه السريع في العصر، بينما لا يشعر بهذا الشعور صباحاً؛ لأنّ العالم لا يزال نيّراً ومضيئاً، ولا يزال النهار في أوّله. ففي كلّ يوم تشرق فيه الشمس، يبدأ نهارٌ جديد، ويتناقص عمر الإنسان. ولكنّ هذا الأمر ليس ملموساً كلّ النهار إلّا العصر، حيث يدرك الإنسان أنّ النهار صار في آخره وسينتهي. إنّ انتهاء النهار قبيل غروب الشمس هو الذي يُشعر الإنسان بالخسارة؛ لذلك يُقسم الله بالعصر: **﴿وَالْعَصْرِ﴾** للإشارة إلى هذه الخسارة، والنقص المستمرّ في العمر، ثمّ يقول: **﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾**؛ للتأكيد على أنّ الإنسان يفقد شيئاً في كلّ لحظة، فهو في خسارة مستمرّة.

- **لماذا كلمة ﴿وَالْعَصْرِ﴾؟**

لو كان العصر بمعنى الدهر والأيّام والزمن، فلماذا لم يُقسم القرآن بالدهر أو الأيّام، أو الزمن، وإنّما بتعبير "العصر" فقط؟ لعلّ السبب في اختيار كلمة العصر من بين سائر التعبيرات، هو هذا المفهوم الخاصّ بالعصر.

(العصر) كلمة اشتُقّت من (عصر، يعصر)، وهي تشير إلى أنّ الزمن

يُعصر، وكذلك هو أمرٌ عظيم، وفي معنى آخر يشير إلى الزمان الممتلئ أحداثاً وعِبَراً، وفيه الإنسان يواجه الأحداث والمشاكل؛ لذلك أقسم القرآن بالعصر، الذي يعصر الإنسان عصراً، ويخرج صفوته ويربّيه؛ تمهيداً للجمل الآتية.

فمهما كان المعنى، سواءٌ أكان (والعصر) يعني آخر النهار أم الأيّام، أم عصر النبيّ ﷺ، فإنّ القسم يصحّ أن يتعلّق بكلّ هذه المسائل حسب المقدّمة التي ذكرناها.

- **الفطرة خيرٌ وصلاح**

ثمّة معنى آخر وهو أنّ الإنسان حينما يُوْلَدُ، يُوْلَدُ على الفطرة؛ أي مفطوراً على فعل الخير، وعلى النفور من الشرّ؛ وهذا ما يؤكّده القرآن الكريم: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ (الروم: 30).

وما تؤكّده الروايات أيضاً، أنَّ الإنسان خُلِقَ صالحاً، خُلِقَ مستعداً للكمال في كلّ جانب. ولكنّ البشر، ونتيجةً لأسباب ولظروف عدّة، قد يسلكون طرق الشرّ، ويصبحون خاسرين: ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾؛ فيفقد عندها غير المتواصي بالحقّ وبالصبر، الكثير من الاستعدادات الطبيعيّة في مسيرة حياته، ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾، فيبقون على فطرتهم الخيّرة والطيبة.

الإنسان في خسارة عموماً إلّا الشخص الذي يقدّم عمره كرأس مال، يستفيد منه حتّى بعد مماته

● إلّا الذين آمنوا

إذاً، الإنسان في خسارة دائمة، ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾؛ الإنسان الذي تتوفّر فيه هذه الشروط الأربعة: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحقّ (كلٌّ يوصي الآخر بالحقّ)، والتواصي بالصبر (كلٌّ يوصي الآخر بالصبر)، ليس بخاسر.

مثلاً: الفلاح الذي يملك 10 كلغ من القمح وينثرها فوق الأرض، هل هذا يعني أنّه خسر هذه الكميّة التي رماها؟ أبداً، لأنّ كلّ حبّة من ذلك القمح سوف تتضاعف أضعافاً. هذا ليس بخسارة! فالإنسان الذي هو في خُسر، والذي يفقد في كلّ لحظةٍ لحظةً من عمره، إذا استعمل هذه اللحظة في سبيل الخير والعمل الصالح، هو رابح وناجٍ يوم القيامة حتماً.

مثال آخر: طالب العلم يمتلك رأس مالٍ كبير وهو علمه؛ فإذا استخدمه في سبيل الخلود، وراحة البشر، والخير العامّ، يعني هذا أنّه لم يخسر أيّ لحظة أو ساعة أو شهر من حياته، فهو باقٍ ما دام العمل باقياً ولن يكون خاسراً؛ لأنّ حقيقة الشيء وحياته بآثاره. ما دام يعيش الآخرون في أثره، وفي مؤسّسته، وفي مدرسته، يستفيدون من خدماته، ومن نتائج عمره، إذن، هو موجود.

وهكذا، الإنسان في خسارة عموماً إلّا الشخص الذي يقدّم عمره كرأس مال، يستفيد منه حتّى بعد مماته.

● المسار الصحيح

الإنسان لم يُخلق لكي يموت ويفنى، وإنّما خُلق لكي يبقى، ليس بجسده، بل بآثاره. وذلك بشروطٍ أربعة:

الأول: الإيمان

الإنسان قصير العمر؛ حيث يعيش في الغالب أقلّ من مائة عام. وهو كذلك ضعيف ذو حاجات كثيرة، وكلّ حاجة فيه تشكّل ضعفاً. كما أنّ له ميولاً وأهواءً قد تجرّه إلى ارتكاب المحرّمات. أمّا الإنسان المؤمن، المتّصل بحبلٍ متين، وهو حبل إيمانه بالله الخالق، فهو قويّ، وخالد، ومحقّ، ومنسجم مع العالم.

الثاني: العمل الصالح

هو من نتائج الإيمان أوّلاً، وضمانةٌ لبقائه ثانياً؛ أي أنّه ليس للعمل الصالح أثرٌ في الإيمان فحسب، بل تركه يؤدّي إلى خواء القلب من الإيمان أيضاً. والعمل الصالح هو خلود الإنسان وبقاؤه، وبمثابة تعويض له عن ساعات الحياة التي يخسرها.

الثالث والرابع: التواصي بالحقّ والتواصي بالصبر

لا شكّ أنّ الإنسان مهما كان بطلاً أو مجاهداً لكنه يتأثّر ببيئته، ولا يستطيع أن يعيش منعزلاً؛ لأنّه لا بدّ له أن يعيش مع الجماعة بمختلف أشكالها، فيستقيم حاله ويَستمدّ منها القوّة؛ ولهذا، التواصي بالحقّ يعني أن نتبادل النصح بقول الحقّ لأحدنا الآخر، والتواصي بالصبر يعني أن نتبادل النصح بالصبر؛ لأنّ الطريق شاقّ. هذا هو الشرط الأساس لبقاء الإيمان والعمل الصالح، ثم لتكريس العمل الصالح وتطبيقه في حياتنا.

● طريق النجاح

خلاصة السورة المباركة: على الإنسان الذي يريد أن لا يخسر عمره يوميّاً، ولا ينحرف عن فطرته، أن يكون مؤمناً حتّى يكون خالداً، وهو الذي يعيش مع من يتناصحون بالحقّ وبالصبر، أمّا الخاسرون فهم غير المؤمنين، وغير العاملين صالحاً، والمنفردون، الذين لا يعيشون في أجواء التواصي بالصبر والحقّ، هؤلاء هم الخاسرون الضائعون في الطريق.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، ج 10، سورة العصر، الجزء الثاني، ص 299، بتصرّف.

للقلـــــوب ذنـــــوب(*)

الشهيد السيد عبد الحسين دستغيب(رضوان الله عليه)

لا يخفى على أيّ عاقل أنّ للإنسان بدناً ونفساً، وظاهراً وباطناً، وأعماله الحسنة والقبيحة، والتي هي على قسمين:

الأوّل: أعماله التي يؤدّيها بواسطة البدن، كالصلاة والصوم والحجّ والإنفاق، وشرب الخمر ولعب القمار والزنا.

والثاني: ما يكسبه الإنسان بقلبه ويعطيه مكاناً فيه، كالإيمان والحبّ والخوف والرجاء، والكفر والنفاق والبغض والكبر والرياء.

وكما أنّ على كلّ فرد معرفة الأعمال السيّئة، التي تؤدّى بواسطة البدن وهي مورد لنهي الله؛ من أجل اجتنابها، فكذلك عليه معرفة الأعمال السيّئة التي تُكتسب بالقلب، وهي مورد نهي الخالق عزّ وجلّ، واجتنابها مطلوبٌ أيضاً.

● القرآن والذنوب القلبيّة

لقد حذّر الله المسلمين من الذنوب القلبيّة في مواضع عدّة من القرآن الكريم، من جملة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾ (البقرة: 225)؛ وفي هذه السورة يرد التعبير عن الذي يكتم الشهادة بإثم القلب[1]. ويقول تعالى: ﴿**وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ**﴾ (البقرة: 284)، وهذه إشارة إلى الكفر والنفاق والرياء.

وفي سورة النور يقول سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (النور: 19)؛ ففي هذه الآية نجد أنّ حبّ شيوع الفاحشة، وهو أمر قلبيّ، يعدّ إثماً عقابه العذاب.

● إثم القلب أم مرض القلب

يُعدّ إثم القلب في مواضع عدّة من القرآن الكريم مرضاً له، ومن جملة ذلك قوله تعالى في سورة البقرة عن المنافقين: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً**﴾ (البقرة: 10). عندما يكون القلب مطهّراً من أنواع العذاب والأمراض، فإنّه قلب سليم، وهو سبب سعادة الإنسان، وفي سورة الشعراء يقول تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ (الشعـــراء: 88 - 89)؛ أي إنّ الأمور الاعتباريّة الدنيويّة كالمال تنفع للحياة الدنيويّة فقط، أمّا الحياة بعد الموت، فلا ينفع فيها إلّا القلب السليم. ثمّ إنّ أحد أسماء الجنّة هو «دار السلام»؛ أي دار الأشخاص السالمين من كلّ مرض وتلوّث. وعليه، فالأشخاص الملوّثون بالذنوب، يجب أن يبقوا في مستشفى جهنّم حتّى يُنقّوا ويُطهّروا من تلك الأوساخ، عندها، يمكنهم الدخول إلى الجنّة، اللّهمّ إلّا إذا كانت ذنوبهم من النوع الذي لا ينفع معه علاج، كالكفر والنفاق، وبغض الله وأحبّائه؛ إذ تسبّب هذه الأمراض بقاءهم في ذلك السجن أبداً.

كما أنّ لبدن الإنسان سلامة ومرضاً، فكذلك قلب الإنسان له سلامة ومرض

● ما هو مرض القلب؟

كما أنّ لبدن الإنسان سلامة ومرضاً، فكذلك قلب الإنسان له سلامة ومرض. سلامة الجسم تتحقّق عندما تكون أجـزاؤه كلّها صحيحة، فتؤدّي دورها، وتترتّب عليها آثارها التي خُلقت من أجلها. ومرضه يكون فـي نقص عضو منه وذهـاب خاصيّته، فينتج عن ذلك الألم وصعوبة الحياة.

عندما يملك القلب اليقين والاطمئنان بالمعارف والحقائق والعقائد، ويكون مطهّراً من جميع الأمور القبيحة والحيوانيّة، عندها تترتّب على سلامته جميع خصائص الإنسانيّة وآثارها.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من الفاقة مرض البدن، وأشدّ من مرض البدن مرض القلب. ألا وإنّ من النّعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحّة البدن، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلوب»[2]؛ أي الطهارة من أنواع الأوساخ والذنوب.

● خطورة مرض القلب

كما أنّه عندما يمرض عضو من البدن، فإنّ الإنسان يعيش حالة من الألم والضيق وتصبح الحياة صعبة عليه، فكذلك عندما يُبتلى الإنسان بواحد من أمراض القلب، فإنّه، مضافاً إلى الابتلاءات التي تواجهه بعد الموت -كما أخبر بذلك الشرع- فإنّه في هذه الدنيا يعيش ألماً وضيقاً، وتضغط عليه آلامٌ نفسيّةٌ إلى حدّ أنّه يرجّح الموت على الحياة، ويصبح مستعدّاً للانتحار. كما أنّ ألم الأسنان يُنسي الإنسان الفرح، ويحرم القلب والنفس كلّ لذّة، وينغّص عليه الحياة، فكذلك ألم الجهل، والكبر، والحسد، والعجب، وسائر الأمراض النفسانيّة، تترتّب عليها هذه الآثار.

والشخص الحسود، مثلاً، يتألّم، ويطير النوم من عينيه، وينطوي على نفسه؛ لأنّ شخصاً آخر حصل على نعمة أو وصل إلى مقام أو مرتبة دونه، ويبقى يحترق بنار الحسد، منتظراً زوال تلك النعمة عن صاحبها، وغالباً لا يصل إلى هدفه، وقد يموت بسبب نار هذه الحسرة.

ومن الثابت بالتجربة والعلم أنّ الأمراض النفسيّة تتسبّب بألم البدن ومرض الجسم؛ لأنّ الآلام الداخليّة تؤثّر في الأعصاب والأجهزة الأساسيّة

للبدن، ممّا يدفع بأجزاء مجمل الجسم أن تؤدّي وظائفها بشكلٍ ضعيف، وهذا سبب كلّ مرض.

● إثم القلب من مرض القلب

بما أنّ القلب سلطان الجسد، وأقوال اللسان وجميع الأفعال الاختياريّة مرتبطةٌ بـإرادة القلب، فمن الواضح أنّه كلّما كان القلب مريضاً، فإنّ الأقوال والأفعال تكون كذلك أيضاً. من هنا، يصبح قول الإنسان ناشزاً، وفعله قبيحاً، وكلّ ذلك سيكون خلاف الفطرة الإنسانيّة وضدّ صراط الدين المستقيم.

كلّ ذنب يصدر عن شخص، فهو ناتج عن مرضه القلبيّ؛ لذلك، يجب على كلّ شخص -عقلاً وشرعاً- أن يسعى إلى معالجة مرض قلبه، وأن يهتمّ بسلامة قلبه أكثر ممّا يهتمّ بسلامة بدنه.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل المعرفة: «يرون أهل الدنيا يعظّمون موت أجسادهم، وهم أشدّ إعظاماً لموت قلوب أحبّائهم»[3]. وما ذلك إلّا لأنّهم يعلمون أنّ موت البدن حرمان من ملذّات بضعة أيّام من الدنيا، وأيّ ملذّات يا تُرى؟! إنّها الملوّثة بآلاف الآلام، ولكنّ موت القلب يؤدّي إلى الحرمان من السعادات الدائمة واللذائذ الخالصة الأبديّة، وإلى عدم الحصول على الحياة الإنسانيّة الطاهرة في الدنيا والآخرة.

بناءً عليه، لا يمكن عدّ مرض النفس سهلاً، ولا يصحّ التساهل في علاجه كما أنّ التساهل في علاج مرض البدن ليس مُبرّراً عقلاً؛ لأنّه قد يؤدّي إلى الموت. والتساهل في مرض القلب ينبغي اجتنابه بطريق أولى؛ لأنّه يؤدّي إلى الشقاء الأبديّ.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: القلب السليم، الشهيد السيد عبد الحسين دستغيب، ج1، ص37 - 40.
(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فإنه آثم قلبه**﴾ (البقرة: 283).
(2) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 67، ص 61.
(3) (م. ن)، ج 67، ص 320.

من أحكام البيئة (3):
الأرض والنبـــاتـــات

الشيخ علي معروف حجازي

أشار آية الله العظمى الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله إلى وجهة نظر الإسلام بخصوص أهمّية الحفاظ على الأرض والثروات الطبيعيّة العامّة، قائلاً: "الإسلام والأديان الإلهيّة شدّدت دوماً على ضرورة شعور الإنسان بالمسؤوليّة تُجاه الطبيعة، والحفاظ على التوازن بينها وبين الإنسان؛ لأنّ اختلال هذا التوازن هو السبب الرئيس في ظهور مشكلات البيئة".

وعدّ الإمام دام ظله التحدّي البيئيّ تحدّياً شاملاً عامّاً في العالم كلّه، وأشار إلى الآثار والتبعات طويلة الأمد لقضايا البيئة، مضيفاً: "تدلّ تجارب البلدان المختلفة على أنّ الكثير من المشكلات البيئيّة يمكن تفاديها والوقاية منها، وإيجاد حلول لها".

في هذا المقال، بعض الأحكام الفقهيّة المتعلّقة بالأرض والنباتات.

• غرس الأشجار

إنّ غـرس الأشـجـار من وجهة نظر الإسـلام له ثوابه، كما أنّ زرع النباتات لتوسيع المساحات الخضراء، أو لتنقية الهواء، أو للاستفادة من ثمارها، هو أمر جيّد أيضاً.

لكن ثمّة أحكام أخرى تجب مراعاتها؛ لذا يجب أن يكون المكان ملكاً للزارع أو

الغارس، فلا يجوز غرس الأشجار أو زرعها في ملك الآخرين دون إذن.

كما لا تجوز الزراعة في نطاق الملك الشخصيّ، فيما إذا كان ذلك يسبّب الأذى والضرر للآخرين؛ لأنّه لا يجوز إلحاق الضرر والأذى بالناس بحجّة وجود التوصية بالزراعة مثلاً، كزراعة نوع من الأشجار يقتلع جذوره جذور محاصيل الآخرين.

- **قطع الأشجار وبيع خشبه**

ثمّة روايات تبيّن: إنْ قطعتم شجرة اغرسوا مكانها أخرى؛ فوجهة نظر ديننا في هـذا الإطـار هي توسيع الغطاء النباتيّ والمساحات الخضراء.

- لا إشكال في قطع الأشجار من أجل الاستفادة من خشبها إذا كانت ملكاً شخصيّاً، أو ملكاً للآخرين ولكن بإذنهم.

- **تكسير أغصان الأشجار**

- لا ينبغي تكسير أغصان الأشجار دون مبرّر لذلك.

- إذا كانت ملكيّة هذه الأشجار تعود إلى الآخرين، فهذا العمل حرام.

- أمّا إن كانت مُلكاً شخصيّاً:

أ- إذا عُدَّ كسر غصن من الشجرة نوعاً من الإسراف وإتلاف المال، فيكون حراماً.

ب- إذا كان ذلك من أجل الاعتناء بالشجرة، وتشذيب أطرافها؛ لتعطي ثماراً أكثر، فهذا العمل لا إشكال فيه.

- **حفر كلمات على شجرة**

- إذا كانت تلك الشجرة ملكاً لشخص، وكان الحفر تصرّفاً في ملكه،

إذا عُدَّ كسر غصن من الشجرة نوعاً من الإسراف وإتلاف المال، فيكون حراماً

ويلحق الضرر به، فلا يجوز ذلك، بل يجب تحصيل رضاه.

- وأمّـا إذا لـم يُلحق ضـرراً بالشجرة، مع العلم أنّ صاحبها كان راضياً، ففي هذه الحالة لا شيء عليه. وأمّا إذا لم يكن صاحبها راضياً بالحفر، فعندئذٍ يجب تحصيل رضاه.

- أمّا إذا كانت تلك الشجرة من الأموال العامّة وقد تضرّرت، فيجب الدفع للمعنيّ الأساسيّ ما يعادل حجم الضرر الذي تسبّب الحافر به.

● تشذيب الأشـجـار والنباتات وقلعها

- إذا كان تشذيب الأشجار، وقلع النباتات الغضّة الطّريّة التي تنمو في الربيع بالقرب من الأشجار المثمرة، في نطاق الملك الشخصيّ، أو ملك الآخرين مع تحصيل إذنهم، فلا إشكال فيه. وإلّا، فلا يجوز أن تُقلع الأعشاب من أراضـي الآخرين أو حقولهم دون إذنهم أو رضاهم.

● غرس الأشجار في مداخل المدن

إنّ غرس الأشجار في المدخل العامّ للمدينة يحتاج إلى التنسيق مع المسؤولين المعنيّين بشؤون المدينة؛ لتنظيم الأمور.

التتمّة في العدد المقبل بإذن الله

ولايةُ أهل البيت عليهم السلام :

حـــبٌّ وعمل

- من ولايتهم عليهم السلام : معرفتهم
- من ولايتهم عليهم السلام : محبّتهم
- من ولايتهم عليهم السلام : اتّباعهم
- من حُسن اتّباعهم: صلاحُ الإدارة (عهد الأشتر نموذجاً)
- من ولايتهم عليهم السلام : التوسّل بهم

كيف نربّي جيلاً ولائيّاً؟

من ولايتهم عليهم السلام: معرفتهم

الشيخ محمّد زراقط

العلاقة المطلوبة بأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام متنوّعة الأبعاد والوجوه؛ ومن وجوهها المحبّة والمودّة: ﴿قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: 23)، وكذلك الاقتداء والطاعة والاتّباع: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: 90). ويقول النبيّ صلى الله عليه وآله في كلام له مع عمّار: "إذا رأيت عليّاً سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع عليٍّ ودعِ الناس، إنّه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من الهدى"[1].

وما نبغيه في هذه المقالة الموجزة، هو بيان أنّ معرفة أهل البيت عليهم السلام هي الأساس الذي ينبغي أن تُبنى عليه سائر وجوه العلاقة بهم؛ ولأجل هذا، سوف نبيّن أوّلاً أنّ الحبّ والاتّباع لا يكتمل نصابهما إلّا بالمعرفة، كما سنعرض بعد ذلك الأدلّة الأخرى التي تفيد لزوم معرفتهم، ونصاب هذه المعرفة، وبعض ما يرتبط بها.

● المعرفة شرط الاتّباع

يبدو أنّ الإنسان مفطور بشكل طبيعيّ على معاداة ما يجهل: "الناس أعداء ما جهلوا"[2]، أو بالحدّ الأدنى، على اتّخاذ موقف حياديٍّ منه. والأمثلة في هذا المجال كثيرة، بعضها من الحياة اليوميّة المعيشة، وبعضها من عالم أعلى وأرقى. تخيّل أنّك ترى شيئاً ملقىً على الأرض حجب الغبار لونه، فصار يشبه كتلة تراب أو حصاة، ثمّ تخيّل أنّ بضعة قطرات من الماء سقطت عليه، فظهر لونه وأضفت عليه شيئاً من البريق، ثمّ تخيّل

بعد ذلك أنّ حشريّةً ما دفعتك إلى التقاطه، فحككته وعرفت أنّه جوهرة ألماس. لا شكّ أنّ ثمّة تدرّجاً في العلاقة بهذا الشيء من الحياد السلبيّ إلى التعلّق والحرص على اقتنائه وحبّه. ويبدو أنّ القاعدة نفسها تسري على حبّ الأشخاص والعلاقة بهم. فها هم قوم رسول الله ﷺ قالوا: ﴿**مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ**﴾ (الفرقان: 7)؛ فقد منعهم من حبّه سوء فهمهم لموقع الرسالة وجهلهم بموقعه ﷺ من الله تعالى وصلته به، بالتالي، منعهم من اتّباعه. وربّما تختلّ سليقة أحدهم، فلا يعرف تمام الحقيقة من يحبّ؛ فيحبّه لبُعدٍ من أبعاده أو خصلة من خصاله، ولكن لا يكتمل نصاب هذا الحبّ إلّا بالمعرفة. يزخر تاريخ أهل البيت عليهم السلام بأمثلة عديدة، نكتفي بمثال ودلالاته واضحة، وهو أنّ الإمام الحسين عليه السلام حينما التقى بالشاعر الفرزدق في طريقه إلى كربلاء، قال له عليه السلام: "أخبرني عن الناس خلفك، فأجاب: الخبيرَ سألت! قلوب الناس معك وأسيافهم عليك..."[3] إذاً، لم يمنع الحبّ والعلاقة القلبيّة هؤلاء المحبّين، الذين تميل قلوبهم إلى الحسين عليه السلام، من إغماد سيوفهم عن نصرته أو إشهارها في وجهه.

● الأدلّة المباشرة على لزوم المعرفة

مضافاً إلى ما تقدّم حول الأمور التي تستدعي معرفة أهل البيت عليهم السلام، ثمّة أدلّة متعدّدة تفيد لزوم المعرفة، وردت في كلام النبيّ ﷺ أو في أفعاله:

1- من فعل النبيّ ﷺ: روى المسلمون في تراثهم الحديثيّ عن النبيّ

ﷺ أنّـه كـان يتصدّى لتعريف أمّته بأشخاص أهل البيت عليهم السلام وأعيانهم. والحديث الأكثر شهرة في هذا المجال ما يروى في عددٍ من المجامع الحديثيّة عن تصدّيه ﷺ لتعريف الـنـاس بأعيانهم وأشخاصهم عندما نزلت آية التطهير، وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ (الأحزاب: 33). وهو الحديث المعروف بحديث الكساء[4]. ومن ذلك أيضاً، الحديث المعروف بحديث الثقلين، وهو قوله ﷺ: "إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض"[5]. ومن ذلك أيضاً، موقفه ﷺ في واقعة الغدير، التي نُصّ فيها على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. وأخيراً، ما ورد في الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام عن النبيّ ﷺ أنّه قال: "سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: ألا إنّ أهل بيتي أمانٌ لكم، فأحبّوهم لحبّي، وتمسّكوا بهم لن تضلّوا. قيل: فمن أهل بيتك يا نبيّ اللّه؟ قال ﷺ: عليٌّ وسبطاي وتسعةٌ من ولد الحسين أئمّةٌ أُمناءٌ معصومون..."[6]. وتجدر الإشارة إلى أنّنا نستدلّ هنا بالفعل، وليس بالقول والكلام؛ وذلك أنّ النبيّ ﷺ تصدّى للتعريف بأهل البيت عليهم السلام. ومن الواضح أنّ الاهتمام بهذه المسألة والتصدّي لها، دليلٌ على مطلوبيّته من المخاطبين؛ أي ضرورة تحصيل معرفتهم.

2- من قول النبيّ ﷺ: من الأحاديث المشهورة عن النبيّ ﷺ حديث يجعل الموت على الإسلام مشروطاً بمعرفة إمام الزمان، وإلّا مات الجاهل به ميتة جاهليّة. وهو حديث مشهور مرويّ بطرق شتّى عند المسلمين جميعاً، ونصّه في بعض المصادر هو: "... من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهليّة..."[7]. وفي هذا المجال روايات عدّة منقولة عن أئمّة

أهل البيت عليهم السلام تفيد أنّ المعرفة واجبة، وهي حقّ في حدّ ذاتها، ولأجل ما يترتّب عليها، منها: "عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجّةً لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله واتّبعه وصدّقه، فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه..."[8].

من القرائن التي يمكن الاستناد إليها لإثبات وجوب معرفة أهل البيت عليهم السلام هي مفهوم الإيمان

- **الإيمان والمعرفة**

من القرائن التي يمكن الاستناد إليها لإثبات وجوب معرفة أهل البيت عليهم السلام هي مفهوم الإيمان. فقد عُرِّف الإيمان بتعريفات متعدّدة، منها ما يجعل منه حالة وجدانيّة عاطفيّة غير مبنيّة على الدليل بالضرورة. ومن هنا، يميّز أصحاب هذا الفهم بين العلم والمعرفة وبين الإيمان؛ فيرَون أنّ المعرفة لا بدّ من أن تُبنى على الدليل والبيّنة، أمّا الإيمان فهو حالة وجدانيّة يكفي فيها التصديق والاعتقاد القلبيّ، ولو لم تكن مبنيّةً على أُسس عقليّة وبراهين واضحة. ولكن، عندما ننظر في القرآن الكريم، نجد أنّ الاعتقاد والإيمان بالمعتقدات الدينيّة الإسلاميّة ينبغي أن يُبنيا على العلم والمعرفة والبيّنة أو البرهان، على اختلاف التعبيرات الواردة في آيات كتاب

الله تعالى، وهذه نماذج منها:

1- آياتٌ عدّة تدعو إلى العلم الذي يتعلّق بمفردة إيمانيّة، سواء كانت صفةً من صفات الله تعالى أو فعلاً من أفعاله، والأمثلة في هذا المجال كثيرة، منها: ﴿**فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ (الأنفال: 40)، ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (الحديد: 17).

2- آياتٌ ورد فيها استدلالٌ على إثبات وجود الله ببرهان من البراهين، والتي تُذكر عادةً في علم الكلام الإسلاميّ، وهي متعدّدة في القرآن، نشير إلى نموذج منها: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ**﴾ (الواقعة: 71-72).

3- قوله تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**﴾ (الأنبياء: 24).

وعلى ضوء هذا الموقف الفكريّ من وجوب بناء العقيدة والأفكار الدينيّة على البيّنة والمعرفة، نجد أنّ عدداً من علماء الكلام عند الشيعة الإماميّة يبدأ بحثه في العقيدة بالحديث عن وجوب المعرفة، منهم العلّامة الحلّيّ في كتابه المشهور المعروف بـ الباب الحادي عشر: "في ما يجب على عامّة المكلّفين من معرفة أصول الدين؛ أجمع العلماء كافّةً على وجوب معرفة الله تعالى (...) والنبوّة والإمامة (...) بالدليل لا بالتقليد..."[9].

• نصاب المعرفة وحدودها

ترتبط حدود المعرفة بالغايات والأهداف المتوخّاة منها؛ فيكفي تحقّق الغرض من معرفة بعض الأمور إمّا من خلال معرفتها إجمالاً، أو من خلال معرفة جهة من جهاتها، وهكذا. وأمّا بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام، فلمّا كان الأمر مرتبطاً بما تقدّم من الأهداف والغايات، التي على رأسها المحبّة والاتّباع والطاعة، فإنّه من اللازم على كلّ إنسان معرفة أشخاصهم وأعيانهم حتّى لا يطبّق أحكامهم على غيرهم؛ فقد ورد في كتب التاريخ أنّ أحدهم أراد أن يبرّئ ذمّته، فذهب إلى حاكمٍ ظالم وعرض عليه البيعة، فمدّ له رجله ليبايعه!

كما يجب معرفة صفاتهم، والتي على رأسها أنّهم صلة وصل بين الأمّة وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك معرفة عصمتهم حتّى لا يتقدّم الإنسان عليهم ولا يتأخّر عنهم، ومعرفة بعض مقاماتهم حتّى يُحسن الارتباط بهم، ومن ذلك مقام الشفاعة الذي جعله الله لهم.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 38، ص 32.
(2) نهج البلاغة، الشريف الرضيّ، الحكمة 172.
(3) الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 67.
(4) انظر: الكافي، الكلينيّ، ج 1، ص 287.
(5) مسند أحمد، ابن حنبل، ج 2، ص 14.
(6) كفاية الأثر، القمّيّ، ج 1، ص 170.
(7) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص 409.
(8) الكافي، (م. س)، ج 1، ص 181.
(9) الباب الحادي عشر، العلّامة الحلّي، ص 2-4.

من ولايتهم عليهم السلام: محبّتهم

مقابلة مع سماحة الشيخ نجم الدين الطبسيّ

يقول الشافعيّ في إحدى قصائده:

يا آلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ حُبُّكُمُ
فَرضٌ مِنَ اللهِ في القُرآنِ أنْزَلَهُ
يَكْفيكُمُ مِنْ عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ
مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيكُمُ لا صَلاةَ لَهُ

كلمات لطالما ردّدناها، وفهمنا عمق معناها المتّصل بمكانة آل بيت محمّد عليهم السلام العظيمة عند الله سبحانه وتعالى. هذه المكانة التي تفرض حبّهم وطاعتهم أوّلاً، ثمّ ترجمة هذا الحبّ والطاعة سلوكاً عمليّاً.

عن هذه العلاقة الوجدانيّة وأثرها في سلوك الإنسان وحياته، كانت هذه المقابلة مع المحقّق سماحة الشيخ نجم الدين الطبسيّ.

● **يحدّد السيّد القائد دام ظله مفهوم الولاية بثلاثة ركائز: الارتباط المعرفيّ بأهل البيت عليهم السلام، ثمّ الوجدانيّ، ثمّ السلوكيّ. فما هو دور الارتباط الوجدانيّ في تكوين ولاية حقيقيّة لأهل البيت عليهم السلام؟**

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: "يا أبا ذر، إنّ الله تبارك وتعالى تفرّد بملكه ووحدانيّته، فعرف عباده المخلصين لنفسه، وأباح لهم الجنّة، فمن أراد أن يهديه، عرّفه ولايته". نحن نحاول أن نُقرّب المعقول بالمحسوس، فنقول: إنّ الذي يريد أن يجعل الماء النقيّ في إناء، لا يجعله في أيّ إناء؛ بل لا بدّ من أن يكون الإناء نقيّاً، ثمّ يسكب فيه الماء. أمّا إذا كان الماء مثلاً، ماءً لغسل السيّارة، أو البيت، أو الشارع، فيمكن وضعه في أيّ وعاء. وهذا هو معنى: "فمن أراد أن يهديه عرّفه ولايته". ثمّ يتابع صلى الله عليه وآله: "ومن أراد أن يطمس على قلبه، أمسك عنه معرفته"[1].

إنّ محبّة أهل البيت عليهم السلام تتمّ على مراحل:

المرحلة الأولى: المعرفة: أي تلك التي تُعرِّفنا بأهل البيت عليهم السلام بمقدار معيّن: "من أراد الله بدأ بكم، ومن وحّده قبِل عنكم"[2]، وليس المقصود هنا كنه المعرفة؛ لأنّ هذا غير ممكن. وروى في الدعاء: "جئتك زائراً عارفاً"[4]. ما هي هذه المعرفة؟ معرفة أنّه إمامٌ معصوم؛ فالإمام عليّ عليه السلام هو أوّل الحُجج، والحسن عليه السلام ثاني الحجج، والحسين عليه السلام ثالث الحُجج، وهكذا. وحجّة الله هو مفترض الطاعة، وكلامه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله كلام الله عزّ وجلّ، ويجب إطاعته. هذه هي المعرفة المطلوبة منّا. ومع الأسف، لقد حُرم كثيرون من هذا المقدار، وذلك بسبب أجواء التضليل الإعلاميّ والتعتيم المقصود على سيرة أهل البيت عليهم السلام.

لقد حُرم كثيرون من هذا المقدار، وذلك بسبب أجواء التضليل الإعلاميّ والتعتيم المقصود على سيرة أهل البيت عليهم السلام

المرحلة الثانية: الوجدان: يعني أن يعيش المؤمن حضور إمامه بكلّ أحاسيسه، ويشعر به في صميم قلبه، كالدم الذي يجري في كلّ عروقه. فمن يجتاز المرحلة الأولى ويصل إلى هذه المرحلة، تراه في كلّ وجوده سمعاً وطاعةً لأهل البيت عليهم السلام، وينفّذ كلّ ما يأمرونه به دون أيّ اعتراض؛ فهذا هو معنى معرفة الإمام عليه السلام في الصميم، وهذه هي تربية مدرسة آل محمّد عليهم السلام.

من يكون مأموراً بحبّ عليّ عليه السلام، فهو حتماً مأمور باتّباع سلوكه

ولتوضيح هذه المسألة، نستذكر النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله حينما أمر عليّاً عليه السلام أن ينام في فراشه. تلك الليلة لم تكن ليلة ضيافة واستضافة؛ بل كانت ليلة سفك الدم. أربعون شخصاً، من أربعين قبيلة، جاؤوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في فراشه، فكان لا بدّ من أن يبيت أحدٌ مكانه. كانت مهمّةً خاصّة، ورسالةً، وواجباً لا يقوم به إلّا الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: سمعاً وطاعة. فالشيعيّ في هذه المرحلة، عليه أن يعيش حضور الإمام المعصوم عليه السلام ويدركه، ويشعر بالولاية بهذا المعنى؛ فلا يرى وليّ أمر غيره، ولا يطيع غيره.

المرحلة الثالثة: العمل: يكون ثمرةً طبيعيّة لما تقدّم، ويصدّق ما قبله.

هـذا هو المعنى، والله العالِم، الـذي أشـار إليه الإمـام القائد الخامنئيّ دام ظله.

- **للموالين المحبّين لأهل البيت عليهم السلام ميزات وخصائص. ما هي؟ وما الذي يمكن أن يفعله الحبّ في المحبّ؟**

"إنّ المحبّ لمَن أحبَّ مطيعٌ"[5]؛ وهذا يعني أنّ المحبّ والموالي الحقّ لا يتأثّر بأيّ تيّار، أو اتّجاه، أو دين، أو مذهب يخالف توجّهاته.

والطاعة هنا في الواقع هي رمز الولاية؛ إذ يأخذ المحبّ التكاليف، والعلوم، والمسائل الفقهيّة من محبوبه، وهو الوليّ أو الإمام المعصوم عليه السلام، ويسير وفقها.

- **ورد في الحديث ما مفاده أنّ: "حبّنا أهل البيت عبادة"، في حين أنّ الحبّ هو عمل قلبيّ. كيف نفهم دلالة هذا الحديث؟**

ورد عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: "نزل -جبرائيل- على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تحبّ عليًّا"[6]، هذا يعني أنّ حبّه عليه السلام هو تكليف.

الأعمال تارةً جوانحيّة؛ أي باطنيّة، وأخرى جوارحيّة؛ أي ظاهريّة. فالعمل الجوانحيّ له آثاره ونتائجه؛ وهذا يعني أنّ من يكون مأموراً بحبّ عليّ عليه السلام، فهو حتماً مأمور باتّباع سلوكه. بالتالي، فإنّ عليّاً عليه السلام غير بعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ "عليّ منّي وأنا من عليّ"[7].

- **ما هي الموانع التي تحول دون حبّ أهل البيت عليهم السلام؟ وكيف نعمل على إزالتها؟**

موانع حبّ أهل البيت عليهم السلام عديدة، نذكر منها:

1- **الكِبَر والزهو:** ورد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في يوم جمعةٍ صادف يوم الغدير: «أفتدرون [الاستكبار] ما هو؟ ترك الطاعة لمَن أمر الله بطاعته، والترفّع عمَّن نُدبوا إلى متابعته»[8].

يجب أن ندرك أنّ الله عزّ وجلّ أمر رسوله صلى الله عليه وآله بالإعلان عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والرسول الأعظم لا ينطق عن الهوى، إن هو إلّا وحيٌ يوحى. ففي ذلك المكان، وفي تلك الأجواء، قال الرسول صلى الله عليه وآله: "مَن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"[9]؛ فهو لا يقصد المحبّة هنا؛ بل يقصد شيئاً أبعد منها، إنّها مسألة الولاية والتبعيّة.

ومن موانع الحبّ: الكِبَر، والزهو، والإعراض عمّا يقوله أهل البيت عليهم السلام، وتوجيهاتهم، وفقههم، وتفسيرهم؛ لذلك، يرى بعض الناس أنّ ما لديهم من علوم ومعارف أهمّ بكثير ممّا يمكن أن يجدوه عند أهل البيت عليهم السلام - والعياذ بالله- فيكتفون بما لديهم.

2- **عدم الاطّلاع على سيرتهم عليهم السلام:** إنّ عدم الاطّلاع على سيرتهم المباركة، وعدم معرفة مقاماتهم ومناقبهم عليهم السلام تمثّل مانعًا أمام تولّيهم.

في إحدى المرّات، كنت أتحدّث عن السيّدة زينب عليها السلام، ذاكراً قسماً

من خطبتها، ودورها، وكيف تمّ التعامل معها. وكان أحدهم يصغي إليّ ولكنّه كان لا يُبدي أيّ تفاعل، إلى أن تطرّقت إلى مسألة حجابها، وإذ بدموع ذاك الشخص بدأت تنهمر فجأةً على وجنتيه، قائلاً: "أهذه هي السيّدة زينب حقّاً؟! والله، إنّ ما أسمعه الآن جديد عليّ! أنا ملتزم، ولا أترك صلاة الجمعة، ولكنّها المرّة الأولى التي أسمع فيها قصصاً كهذه عن السيّدة زينب عليها السلام".

لا بدّ من أن نجعل البيت مدرسة؛ فبسلوكنا وممارساتنا، قبل ألسنتنا، نستطيع أن نروّج لمذهبنا ولمعتقداتنا

وهكذا، يتبيّن بوضوح، أنّ عدم معرفة أهل البيت عليهم السلام هو أحد أهمّ الموانع التي تحول دون حبّهم.

- **التربية على حبّ أهل البيت عليهم السلام هي من أبرز الأسباب التي تؤدّي إلى معرفتهم وحبّهم. فكيف نزرع في نفوس أبنائنا بذور حبّهم عليهم السلام؟**

لا بدّ من أن نجعل البيت مدرسةً؛ فبسلوكنا وممارساتنا، قبل ألسنتنا، نستطيع أن نروّج لمذهبنا ولمعتقداتنا، كالصلاة في أوّل الوقت، وإحياء المجالس في الدار.

بالنسبة إليّ، فقد ورثتُ هذا الحبّ عن طريق الشعائر التي كانت تُقام في بيتنا. على سبيل المثال: قبل شهر محرّم بأيّام، كان الوالد يستأجر خيمةً كبيرة، فيأتي الجميع إليها لحضور مجالس العزاء الحسينيّ. كما كان يأخذني إلى حرم أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام لزيارتهما وللصلاة في حضرتيهما الشريفتين. وفعلاً، لا أستطيع أن أنسى هذه اللحظات؛ لأنّها حُفرت عميقاً في ذاكرتي، وهذا ما أورثني حبّهم ومحبّتهم. فالوالد لم يطلب منّي قولاً حبّ أهل البيت عليهم السلام؛ بل سلوكه وعمله هو الذي زرع في نفسي هذه المحبّة، حتّى ربّاني على هذه الممارسات.

اليوم، تقوم مواقع التواصل الاجتماعيّ بترصّد الناشئة والشباب، وهي مواقع أَعدّها راصدون؛ لتكون محرقةً للشباب، وللأجيال، وللأحداث. عن الإمام الصادق عليه السلام: "بادروا أولادكم بالحديث، قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة"[10]؛ فكان عليه السلام يطلب تربية الأولاد بطريقة صحيحة قبل أن يصل إليهم المرجئة، وهم فرقة منحرفة، تحرف أفكار ذلك الجيل، فيجب

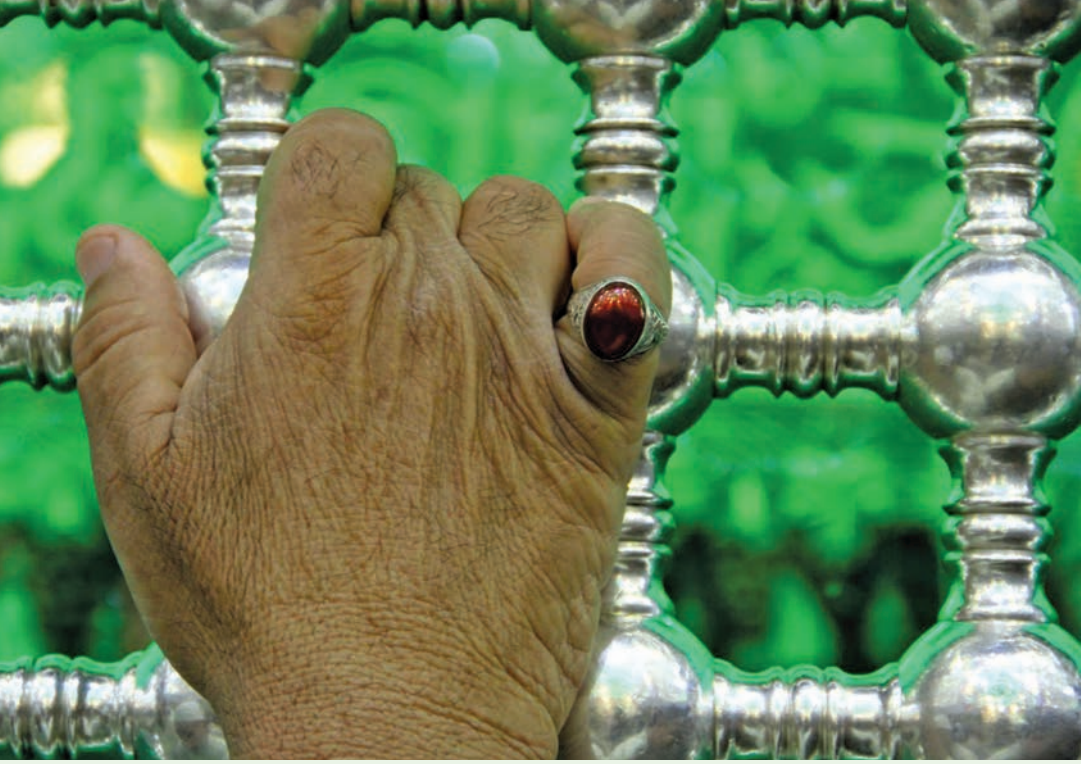

أن نجعل بيوتنا مدرسةً لتربية هذا الجيل على حبّ أهل البيت عليهم السلام ومعرفتهم حقّ المعرفة.

- **هل ساهم، بنظركم، نشيد "سلام يا مهدي" بخلق هذه الحالة الوجدانيّة، التي تحدّثنا عنها، فضلاً عن تكريس الارتباط العميق بأهل البيت عليهم السلام ؟**

لقد انتشر هذا النشيد كانتشار النار في الهشيم. وهذا كلّه مردّه إلى الحالة الوجدانيّة الناشئة عن العلاقة بأهل البيت عليهم السلام وحبّهم.

كان ثمّة من يعتقد أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يُباع ويُشترى، ولكنّ هذا النشيد وأمثاله، جاء ليثبّت هذا الترابط الراسخ بأئمّتنا عليهم السلام في كثير من دول العالم، ما يدلّ على أنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام أصبح في صميم كلّ واحد فينا، صغيراً وكبيراً. وسترَون في المستقبل القريب أنّ هذه الرائحة الطيّبة لآل بيت محمّد عليهم السلام سوف تنتشر في كلّ أصقاع الأرض.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 40، ص 56.
(2) (م.ن)، ج 99، ص 131.
(3) الكافي، الكليني، ج 1، ص 401.
(4) بحار الأنوار، (م. س)، ج 97، ص 321.
(5) (م. ن)، ج 75، ص 174.
(6) كنز العمّال، الهندي، ج 5، ص 723.
(7) الآمالي، الصدوق، ص 58.
(8) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج 2، ص 258.
(9) الكافي، (م. س)، ج 1، ص 420.
(10) (م. ن)، ج 6، ص 47.

من ولايتهم عليهم السلام: اتّباعهم

الشيخ مهدي أبو زيد

يدرك العاقل أنّ هدف الخلق يتلخّص في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)؛ والعبادة هي تلك التي ترتكز على المعرفة كشرط أساس[1].

وهذا يعني أنّ الخروج عن سلطة الهوى إلى حاكميّة العقل، ووضع مملكة الإنسان تحت هذه السلطة، هو اللبنة الأساس لتحسّس معالم الطريق الموصل إلى ذلك الهدف. إنّ تحقيق ذلك لا يتيسّر إلّا لمن كان من أهل ولاية الله تعالى، وهو الشرط الطبيعيّ لسلوك المحجّة البيضاء، الذي نفهمه من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: 55). فكيف تؤثّر الولاية في حياة الإنسان وسلوكه عمليّاً؟

- **معرفة وحبّ ثمّ عمل**

إنَّ المنحرف عن الطريق المستقيم، كمن يشيّد صرحه على رمال الأوهام من غير أسس، فقد روي عن رسول الله ﷺ: "يا عليّ، لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما قام نوحٌ في قومه، وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومُدّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالك يا عليّ، لم يشمّ ريح الجنّة ولم يدخلها"[2].

إلّا أنّ معرفة الوليّ لن تكون نافعةً إلّا إذا تحقّق شرط آخر؛ وهو الحبّ، وهو ما روي عن رسول الله ﷺ: "لو أنّ عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام ثمّ ألف عام ولم يكن يحبّنا أهل البيت، لأكبّه الله على منخره في النار"[3].

فإذا حصل الانقياد، وامتزج بنكهة عاطفيّة قوامها المحبّة التي تنساب مودّةً، حصلت الطاعة. قال الله تعالى: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ**

إنّ معرفة الوليّ لن تكون كافيةً إلّا إذا تحقّق شرط آخر؛ وهو الحبّ

﴿وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 31-32).

فبعد معرفة الهدف الذي ينتج قرب الله ورضوانه، من الضروريّ أن يتحقّق السير طبق الخطّ المرسوم، محفوفاً بالرقابة، وهو يعني معرفة أعلام الهداية، التي إن حصلت، ولّدت الحبّ الذي يُسكن الوليّ شغاف القلب.

• اتّباعٌ تلقائيّ

ورد عن مولانا الرضا عليه السلام: "... فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا"[4]. إنّ كنه الولاية ليس عاطفة سطحيّة، ولا عملاً عشوائيّاً، بل هو سعي عمليّ لإبراز مكامن القوّة في هذا الانتساب، وهو ما يشكّل عمليّة الجذب نحو المنهج القويم.

ويمكن أن نرى ذلك في ما رواه أمير المؤمنين عليه السلام عن علاقته برسول الله صلى الله عليه وآله: "ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به"[5].

هذا هو مشهد التسليم المبنيّ على المودّة لرسول الله صلى الله عليه وآله، التي أشرقت منها الكنوز المعرفيّة الربّانيّة، وعبق أريج الأخلاق. لذلك، فإنّ المطلوب هو ضرورة الالتزام بهذا التوجيه الصريح لتلك التحفة المباركة والمقام الشامخ.

ولأنّ هذا المنهج يساعد القابليّات على تحقّق ثمارها المرجوّة، يصف أمير المؤمنين عليه السلام باختصار مكانة مالك الأشتر: "لقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله"[6]. فقد سلك أمير المؤمنين عليه السلام درب رسـول الله صلى الله عليه وآله في صناعة الموالين، الذين يرفع لهم في كـلّ يـوم علماً، ويفيض عليهم أدباً، ويأمرهم بالاقتداء، وتكون النتيجة كما وصف هو عليه السلام: "مَالِكٌ ومَا مَالِكٌ واللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْداً - وهو المنفرد من الجبال- [أَوْ] وَلَوْ كَـانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً - لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ولَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ"[7].

• الانتساب الحقيقيّ إلى أهل البيت عليهم السلام

ثمّة خطوات عمليّة لهذا الانتساب:

1- عرض النفس على الثقلين:

إنّ المنتسب الحقيقيّ هو من حقّق وصـف مولانا الإمـام الباقر عليه السلام في الوصيّة النورانيّة إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، المفعمة بما يصهر الإنسان ويجعله نبراساً؛ إذ يقول عليه السلام: "اعلم بأنّك لا تكون لنا

وليّاً حتّى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: إنّك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنّك رجل صالح لم يسرّك ذلك، ولكن أعرض نفسك على كتاب اللّه، فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويفه فاثبت"[8]؛ فالميزان الحقيقيّ منحصرٌ بالثقلين دون أحد من الخلق.

سلك أمير المؤمنين عليه السلام درب رسول الله صلى الله عليه وآله في صناعة الموالين، الذين يرفع لهم في كلّ يوم علماً، ويفيض عليهم أدباً

2- **الاستنارة بعلومهم عليهم السلام:** يوصي أمير المؤمنين عليه السلام واليه: "... ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به (ويستضيء) بنور علمه"[9].

3- **أورع عباد الله:** أمّا توجيه مولانا الإمام الصادق عليه السلام إلى عموم المنتسبين، حيث يقول: "أقرئ من ترى أنّه يطيعني ويأخذ بقولي منهم السلام، أوصيهم بتقوى الله، والورع في دينهم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحُسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله،(..) فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدّى الأمانة، وحسّن خُلقه مع الناس، قيل: هذا جعفريّ، فيسرّني ذلك(...) وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره(...) فاتّقوا الله وكونوا زَيناً ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودّة وادفعوا عنّا كلّ قبيح"[10].

4- **سلامة القلب:** في جواب من قال أنا من شيعتكم، يؤكّد مولانا الإمام الحسين عليه السلام على أنّ وسام الولاية وشرف الانتماء لا يُتاح لأيّ أحد، بقوله عليه السلام: "اتّقِ الله ولا تدَّعينَّ شيئاً يقول الله لك: كذبت وفجرت في دعواك. إنّ شيعتنا من سلمت قلوبهم من كلّ غشّ وغلّ ودغل، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبّيكم"[11].

5- **الوقوف عند حدود الله:** ثمّة وصيّة تتضمن خارطة طريق لمن يرنو إلى الكمال، يقول الإمام الباقر عليه السلام: "إن ظُلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن. وإن كُذّبت فلا تغضب. وإن مُدحت فلا تفرح. وإن ذُممت فلا تجزع"[12].

- **التأدّب بنهجهم عليهم السلام**

عند الانحراف عن النهج، تُفاض الحكمة لتنير جنبات السالكين وتقوّم أي انحراف، من هذه الصور:

1- **مآدب الوجهاء:** ورد في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى والي البصرة: "أمّا بعد يا ابن حنيف! فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعت إليها، يستطاب لك الألوان،.. وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم، عائلهم مجفوّ، وغنيّهم مدعوّ.."[13]. إنّ حقيقة الانتماء ليست مجرّد ارتباط نظريّ يتيح لابن الولاية أن يتصرّف كيف يشتهي، بل تجعل الموالي سفيراً يمثّل ذلك النهج ويعكس قيمه.

2- **الجفاء مع الوالدين:** لأنّ أخلاق المنتمي تؤثّر في الدعوة إلى طريق الحقّ، وقف أئمّتنا عليهم السلام بكلّ حزم أمام أيّ اختلال في مواصفات المنتمين. عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: "إنّ أبي عليه السلام نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متّكئ على ذراع الأب، قال: فما كلّمه أبي عليه السلام مقتاً له حتّى فارق الدّنيا"[14].

ربّما كان عامّة الناس ينظرون إلى هذا المشهد السوداويّ على أنّه

مسألة عاديّة، ولكنّ الإمام عليه السلام أبرز أنّه مجافٍ لحقّ الأب، ولا يجد معه صاحب هذا السلوك مؤهّلاً ليكون ممّن يُحسب على الإمام عليه السلام في حركته.

3- **بذاءة اللسان:** يُروى أنّه كان لمولانا الإمام الصادق عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه.. ومعه غلام له سنديّ يمشي خلفهما، إذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يره، فلمّا نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه، ثمّ قال عليه السلام: «سبحان الله تقذف أمّه، قد كنت أرى أنّ لك ورعاً فإذا ليس لك ورع»، فقال: جُعلت فداك، إنّ أمّه سنديّة مشركة، فقال عليه السلام: «أما علمت أنّ لكلّ أمّة نكاحاً، تنحّ عنّي»، قال الراوي: فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما[15].

- **أهل الثبات والاستقامة**

لذا، فعلى من يريد الوصال أن يكون متنبّهاً لما يشير إليه المولى عجل الله فرجه: "ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا، على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه"[16].

فإذا ما أردنا أن نكون في عداد من يعجّل في ظهوره عجل الله فرجه، علينا أن نرسّخ في أعماقنا معرفته، ونسقي في قلوبنا شجرة حبّه؛ لكي تثمر مودّةً، تجعلنا من أهل الثبات والاستقامة، حتّى لو قُتلنا أو حُرّقنا، أو دُفعت عنّا لقمة من هنا أو شربة من هناك، طالما أنّ هدفنا الأسمى أن نُسقى من الكأس الأوفى الذي لا ظمأ بعده أبداً، وعندها، نلتحق بركب من ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (المائدة: 119).

الهوامش

(1) شرح أصول الكافي، المازندرانيّ، ج 4، ص 211.
(2) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 27، ص 194.
(3) نهج الإيمان، ابن جبر، ص451.
(4) الوافي، الكاشاني، ج 1، ص 215.
(5) نهج البلاغة، ج 2، ص 157.
(6) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحرّ العامليّ، ج 30، ص 453.
(7) شرح نهج البلاغة، البحرانيّ، ج 5، ص 455.
(8) الوافي، (م. س)، ج 26، ص 260.
(9) بحار الأنوار، (م. س) ج 33، ص 474.
(10) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الطبرسيّ، ص 132.
(11) بحار الأنوار، (م. س)،ج 65، ص 156.
(12) (م.ن)، ج 75، ص 162.
(13) (م.ن)، ج 33، ص 474.
(14) الكافي، الكلينيّ، ج 2، ص349.
(15) الوافي، (م. س)، ج 5، ص913.
(16) بحار الأنوار، (م. س)، ج 53، ص 177.

من حُسن اتّباعهم عليهم السلام: صــلاحُ الإدارة

(عهد الأشتر نموذجاً)

د. علي شعيب (*)

لا ينبغي لمن يدّعي الولاء لأهل البيت عليهم السلام أن يمارس الإدارة على نحو التجربة والخطأ، أو التقليد لما شهده من زعيم عائلته أو منطقته أو أمير دولته أو قائد جيشها، أو غيرها من النماذج التي تزخر بها البيئة الثقافيّة والاجتماعيّة، والتي غالباً ما تكون في سلوكاتها الإداريّة بعيدة عن الصراط المستقيم؛ بل يجب عليه أن يستضيء أوّلاً بنور أهل البيت عليهم السلام، وثانياً بنور العلم الإداريّ الذي أنتجته الخبرات والأبحاث المتراكمة على مدى قرنين من الزمن.

والسؤال الذي سنجيب عنه في هذه المقالة هو: كيف يكون سلوك المدير، في إطار ممارسته للإدارة ووظائفها في منظّمته، متوافقاً مع سلوك أهل البيت عليهم السلام في المجال الإداريّ؟

سنعتمد في الإجابة عن هذا السؤال، على نصوص من نهج البلاغة، وتحديداً ما ورد في عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى واليه على مصر مالك الأشتر (رض)، مع التركيز على أبرز المظاهر السلوكيّة التي ينبغي للمدير أن يتّبعها في المجال الإداريّ.

وردت في كلامه عليه السلام مجموعة أركان أساسيّة تشكّل موازينَ للسلوك الإداريّ الرشيد، منها:

1- الالتزام بالعدالة والإنصاف

إنّ المدير الإسلاميّ الملتزم بنهج أهل البيت عليهم السلام حريص على تطبيق العدالة في منظّمته، وعلى عدم ظلم العاملين فيها؛ لذلك، فهو يجعل من نفسه ميزاناً فيما بينه وبين غيره، فلا يُقدم على أيّ قول أو فعل تُجاه الآخر لا يرتضيه لنفسه. يقول عليه السلام في وصيّته لابنه الإمام الحسن عليه السلام:

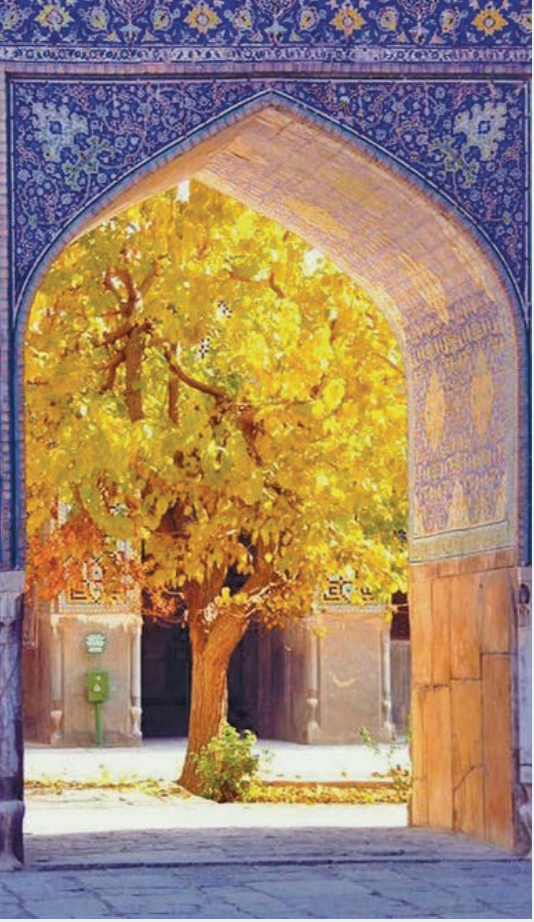

"يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ"[1].

والمدير أيضاً هو الذي لا يجعل من نفسه وخاصّة أهله والمقرّبين منه دوائر لا تُطبّق فيها العدالة ولا تُستردّ منها حقوق الناس؛ لأنّ في ذلك ظلماً يستلزم سخط الله سبحانه: "أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، ومنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوب"[2].

يتيح الموقع الإداريّ للمدير الإسلاميّ ممارسة مجموعة سلطات، ولكن ينبغي له أن يستخدمها وفق سيرة أهل البيت عليهم السلام

2- السعي إلى العمل الصالح

يتيح الموقع الإداريّ للمدير الإسلاميّ ممارسة مجموعة سلطات، ولكن ينبغي له أن يستخدمها وفق سيرة أهل البيت عليهم السلام من أجل العمل الصالح، الذي يتربّع على سلّم أولويّاته خدمة الناس. كما ينبغي أن يستغلّ موقعه الإداريّ للاستزادة منه للآخرة، وليس باعتباره موقع تشريف واستئثار بالقرارات وإطلاق يد هوى النفس ليوجّهها فيما يخدم مصالحه الشخصيّة ويُرضي مطامعه الذاتيّة: "وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَامْلِكْ هَوَاكَ

وَشُحّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَت"[3].

3- محبّة العاملين والمرؤوسين

يجب أن ينطلق المدير الإسلاميّ من روحيّة تملؤها الرحمة والرأفة بالعاملين، والإحسان إليهم، والتفهّم لظروفهم ومشاكلهم الاجتماعيّة والعمليّة، والعمل على حلّها، ومساندتهم في طموحاتهم، والعمل على تلبية حاجاتهم، والوقوف إلى جانبهم ودعمهم لمواجهة تحدّياتهم، والعفو عنهم إذا أخطؤوا، وعدم الإسراع إلى العقاب لتقويم انحرافاتهم إلّا كسبيل أخير بعد استنفاد الأساليب الأخرى اللّيّنة:

"وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ... وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَة"[4].

4- اعتماد الأسلوب التشاوريّ التشاركيّ

المدير الإسلاميّ هو من لا يستبدّ برأيه ويحاول فرضه على العاملين، ولا يتشبّث بأفكاره وتحليلاته للأمور، فيرفض أيّ فكرة جديدة أو إضافة مفيدة؛ لأنّ ذلك يحرمه من الاستفادة من عقول الآخرين، ويجعله قريباً من المخاطرة بموارد المنظّمة والمجازفة بها، ويُفسد نفسه بإدخال الكِبَر إليها؛ فيضعف تديّنه وينقص إيمانه جرّاء ذلك، ويسأم العاملون من طريقته لعدم شعورهم بفعاليّتهم، فتكثر الانتقادات والاعتراضات، ويضطرب المناخ التنظيميّ، الذي يتحوّل إلى جوّ استبداديّ قهريّ ينفّذ فيه العاملون الأوامر، ولا يتدخّلون في صياغة القرارات، ممّا يؤدّي إلى أن يهجر أصحاب الكفاءات والمهارات العالية منهم المنظّمة لعدم تقديرهم واحترام آرائهم، ولأن يمقت ما بقي من العاملين المدير ويتمنّوا تغييره:

"ولا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَر"[5].

لذلك، ولكي يتّخذ المدير قرارات رشيدة تساعده على تحقيق أهداف المنظّمة، عليه أن يُكثر من إنشاء اللجان التشاوريّة المكوّنة من أصحاب العلم والخبرة والحكمة في الميادين المختلفة ابتغاءً لصلاح منظّمته

وبقائها واستمراريّتها:

"وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ"[6].

5- بناء الثقة مع العاملين

إنّ كلّ ما تقدّم من أساليب عمل، يساهم في تمتين حبل الثقة في العلاقة مع المرؤوسين، الذي إذا ما أُعدّ جيّداً وأصبح متيناً -بالاستناد إلى حُسن صنيعة المدير مع العاملين، وعدم تكليفهم بما لا يطيقون ممّا لم تنصّ عليه واجباتهم ومهامهم، وعدم إكراههم على فعله- فإنّه يقي المدير والمنظّمة الأخطار الناشئة من تجاهل العاملين للمعلومات الحسّاسة التي تنذر بوقوع الأخطاء، فتتمّ الوقاية منها أو معالجتها قبل استفحالها. وكذلك يسهّل هذا الحبل عمليّة تسييل القرارات من المدير إلى العاملين والتواصل معهم، ويجعلهم حريصين على نجاحه، متمنّين له البقاء بصفته رئيساً للمنظّمة، ومستعدّين للبذل وللعطاء في وقت الأزمات بما يتجاوز حدود واجباتهم ومهامهم:

"وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُنَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَه"[7].

تلك هي إذاً أركان أساسيّة من أركان السلوك الإداريّ القائم على اعتبارات إسلاميّة وفق منهج أهل البيت عليهم السلام، والتي على كلّ مدير إسلاميّ انتهاجها والعمل بها.

الهوامش

(*) أستاذ مساعد في إدارة الموارد البشريّة- الجامعة اللبنانيّة- بيروت- لبنان.
(1) نهج البلاغة، الشريف الرضيّ، ص397.
(2) (م. ن)، ص 427.
(3) (م. ن)، ص427.
(4) ((م. ن)، ص427.
(5) (م. ن)، ص 428.
(6) (م. ن)، ص 431.
(7) (م. ن)، ص431.

من ولايتهم عليهم السلام: التوسّل بهم

الشيخ علي متيرك

ورد في دعاء الندبة: "ثمّ جعلت أجر محمّد ﷺ مودّتهم في كتابك، فقلت: ﴿لا أسألكم عليهِ أَجْراً إلاّ المَودَّة فِي القُربى﴾ (الشورى: 23)، وقلت: ﴿قل مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ (سبأ: 47)، وقلت: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ (الفرقان: 57)، فكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك"[1].

واحدٌ من أبعاد ولاية أهل البيت عليهم السلام، هو اتّخاذهم سبيلاً إلى الله ومسلكاً لرضوانه، ومن آثار ذلك: التوّسل بهم، والاعتقاد بشفاعتهم عليهم السلام.

- **التوسّل فيضٌ خاصّ**

إنّ الاقتداء بالنموذج والقدوة يعود بالنفع على المقتدي والسالك، وأوّل الآثار وأهمّها في ما يرتبط بمحبّة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم؛ هو الفوز والنجاة في القيامة، يقول رسول الله ﷺ: "ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد رضي الله عنه، ومن رضي عنه كافأه الجنّة..."[2]. وثمّة فيوضات وآثار أخرى تترتّب على هذه الولاية والاتّباع للقدوة المتمثّلة بالإنسان الكامل؛ وهو رسول الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام، فللمحبّة دورها وتأثيرها في حياة الإنسان وتوجّهاته، وإنّ من أعظم الفيوضات والآثار التي منّ الله بها على الموالين التوسّلَ بهم عليهم السلام.

- **التوسّل وحقيقته**

الوسيلة هي ما يجعله الإنسان بينه وبين خالقه، للوصول إلى الغاية المنشودة؛ أي إنّ العبد يتقرّب إلى خالقه بوسيلة ما، لنيل مقصوده ومراده، وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾**

(النساء: 64)، فالقرآن يرشدهم إلى أن يأتوا الرسولَ ﷺ ليستغفر لهم، فيكون وسيلةً لتوبة الله عليهم، وهذا توسّلٌ بدعاء رسول الله ﷺ.

فالوسيلة ليست إلّا رابطة للاتّصال المعنويّ بالله، وابتغاء الوسيلة هو التماس ما يُقرّب العبد إلى ربّه استجابةً لأمره تعالى، إذ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (المائدة: 35).

- **ما الحاجة إلى التوسّل؟**

جعل الله تعالى هذا الكون قائماً على نظام العلّة والمعلول، فحياة الإنسان في الدنيا تستند إلى الوسائل والأسباب والوسائط، على الصعيدين المادّيّ والمعنويّ؛ فعند شعور المرء بالجوع، فإنّه يتوسّل الطعام لسدّ جوعه، وعند إرادة الانتقال من مكانٍ إلى آخر، فإنّه يتوسّل وسائل النقل المناسبة، وهكذا.

وكذا الأمر في ما يرتبط بالأمور المعنويّة؛ فإنّ الإنسان يحتاج إلى الأسباب والوسائط الغيبيّة عند الشعور بحاجةٍ معنويّةٍ ما، إذ إنّ لهذه الأسباب ارتباطاً وثيقاً بعالمنا، ولا انفكاك بينهما؛ فالتوسّل من الأمور المهمّة في عقيدة الإنسان، إذ إنّه يشكّل الطريق لقضاء الحاجات، ولغفران الذنوب، ولاستجابة الدعاء، ولنيل شفاعة من نتوسّل بهم يوم القيامة، هذا فضلاً عن بيان مقام المتوسَّل به وفضله.

• التوسّل باب الاستجابة

إنّ من المؤكّد أنّ رسول الله ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام هم أقرب الخلق إلى الله، وأنّ دعاءهم أقرب إلى الإجابة من قِبَله تعالى، لما لهم من كرامة ومقام لديه؛ فهم بابٌ لا يُرَدّ طارقه، ولا يُمنَع طالبه، ولا يُحرَم سائلُه، إذ جعل الله التوسّل بأعظم خلقه من علل ضمان الإجابة وسرعتها، عن الإمام الصادق عليه السلام: "يا معاوية، أما علمت أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام، فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائه، فقال له عليه السلام: أين أنت عن الدعاء السريع الإجابة؟ فقال له الرجل: ما هو؟ قال عليه السلام: قل: اللهمّ، إنّي أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجلّ الأكرم المخزون المكنون النور الحقّ البرهان المبين... وأتوجّه إليك بمحمّد وأهل بيته، أسألك بك وبهم، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تفعل بي كذا وكذا"[3].

وكذلك يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (المائدة: 35)، وفي هذه الآية المباركة خطابٌ للمؤمنين أنّ تكليفهم هو اختيار وسيلة لهم إلى الله تعالى، مضافاً إلى التقوى والجهاد، وإشارة إلى أنّ أثر الالتزام بهذا التكليف هو الفلاح. فإنّ اتّباع الأنبياء والأئمّة عليهم السلام والاقتداء بهم، من أهمّ ما يمكن أن يُتقرَّب به إلى الساحة الإلهيّة المقدَّسة، فهذا داخلٌ في المفهوم الواسع لكلمة "الوسيلة"؛ إذ إنّها كلّ ما يؤدّي إلى التقرّب.

عن رسول الله ﷺ: "أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها"[4]؛ فالإسلام متمثّلٌ بشخص رسول الله ﷺ، والدخول إليه يكون من خلال أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام. عن محمّد بن الفضيل، قال: سألتُه -أي الإمام الصادق عليه السلام- عن أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله عزّ وجلّ، فقال عليه السلام: "طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر"، ثمّ قال عليه السلام: "حُبّنا إيمان، وبغضنا كفر"[5].

فالتوسّل هو الطلب من الله عبر هذا الباب؛ فهم باب الله الذي منه يُؤتى، كما ورد في العديد من الزيارات، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على عظيم مقامهم، وعلوّ درجاتهم عند الله تبارك وتعالى. وبما أنّهم أقرب الخلق إلى الله تعالى، ولهم كرامة ومقام عظيمين عنده، فإنّ التوجّه إلى الله من خلالهم، يجعل استجابة الدعاء أقرب وأسرع.

• الشفاعة

كذلك الشفاعة، فإنّها فيضٌ من الفيوضات على الموالين؛ وهي طلب

الشفيع من الله أن يمنّ بالمغفرة على إنسانٍ معيّن ويُدخله الجنّة، وقد جعلها الله عزّ وجلّ لرسول الله ﷺ وللأئمّة عليهم السلام في الدرجة الأولى؛ تعظيماً لشأنهم وإظهاراً لعلوّ مكانتهم ورفعة مقامهم، وهي في واقعها باب من أبواب رحمته تعالى بعباده وخلقه؛ كي لا ييأسوا من روح الله، ويغلبهم الشعور بالحرمان من عفوه، فيتمادوا في المعصية.

عن معاوية بن وهب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾، قال عليه السلام: "نحن والله المأذون لهم في ذلك، والقائلون صواباً"، قلت: جعلتُ فداك! وما تقولون إذا تكلّمتم؟ قال: "نمجّد ربّنا، ونصلّي على نبيّنا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردّنا ربّنا"[6].

وهذه الرواية تدلّ على أنّ الشفاعة من الله، وبإذنه تعالى، ومن الأسباب التي جعلها الله في عالم المعنويّات، والتمسّك بها هو تمسّكٌ بإرادته تعالى في الرجوع إلى الشفيع الذي جعله هو، وأذِن له بهذا الدور لما له من عظيم كرامة ومقام. عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: "قال رسول الله ﷺ: الزموا مودّتنا أهل البيت؛ فإنّه من لقي اللّه يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلّا بمعرفة حقّنا"[7].

الهوامش

(1) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج 1، ص 506.
(2) بحار الأنوار، المجلسيّ ج 7، ص 222.
(3) الكافي، الكلينيّ، ج 2، ص 582.
(4) الآمالي، الصدوق، ص 425.
(5) الكافي، (م. س)، ج 1، ص 188.
(6) (م. ن)، ج 1، ص 435.
(7) المحاسن، البرقيّ، ج 1، ص 61.

كيف نربّي جيلاً ولائيّاً؟

د. أميمة علّيق

الولاية هي إحدى النعم والألطاف الإلهيّة التي دعا الرسول الأكرم ﷺ إلى معرفة حقّها وأهلها؛ بل وختم بها دعوته حين خطب في غدير خمّ قائلاً: "مَن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه". ولأنّها ذات أهميّة عظمى، فحقيقٌ بنا أن نربّي أجيال المستقبل عليها.

ما هي التربية الولائيّة؟

هي تربية الأبناء على معرفة الرسول ﷺ، وأهل البيت عليهم السلام، وأولياء الله، ونائب المعصوم عجل الله فرجه في عصر الغيبة. وكذلك التربية على حبّهم، والاقتداء بهم، والسير على خُطاهم. وهذه العمليّة ليست بالمسألة الصعبة، خصوصاً أنّ بين أيدينا كنزاً ثميناً من المصادر التي تساعدنا في هذا المجال، وأهمّها: القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، مضافاً إلى أشخاص فريدين كالإمام الخمينيّ قدس سره والوليّ الفقيه الإمام الخامنئيّ دام ظله، اللذين رسما لنا هذا الطريق بأفكارهما النيّرة في المجالات الدينيّة، والفكريّة، والحياتيّة، والثقافيّة، وغيرها.

الطفل والولاية

من المهمّ جدّاً تبيين مفهوم الولاية، خصوصاً للأطفال، والعمل على ترويجه ونشره بدقّة وإصرار، وذلك لمجموعة أسباب:

1- يتقبّل الأطفال كلّ ما يُلقى إليهم من أفكار وتصرّفات، والتي تؤسّس لشخصيّاتهم لاحقاً، ممّا يجعل مسؤوليّة الأهل دقيقةً في هذا المجال.

2- يعدّ الحبّ من أكثر العوامل التي تجذب الناس إلى مكانٍ أو شخصٍ أو فكرةٍ ما. وهذا الأمر لا يرتبط بعمر أو بجنس أو بثقافة. لذلك، علينا أن لا نغفل عن هذه المسألة أثناء تربية أطفالنا؛ لأنّ الحبّ يولّد التأثّر بالآخرين وطاعتهم والتشبّه بهم، سواء بالسلوك، أو بالصفات، أو بالأفكار. فإذا أحبّ أحدنا شخصاً، تشبّه بتصرّفاته وبصفاته وتبنّى أفكاره.

3- إنّ زرع بذور حبّ الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام في قلوب أطفالنا، كنمطٍ تربويّ؛ سيشجّعهم على تبنّي سلوكيّات المعصومين عليهم السلام وصفاتهم وأفكارهم، والابتعاد عن الرذائل والانحرافات. وقد ذكر القرآن الكريم أنّ أجر رسالة الرسول ﷺ هي المودّة: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى: 23).

4- يؤكّد تعالى في آية أخرى أنّ فائدة هذه المودّة ستعود بالنفع علينا -نحن المحبّين- وعلى مجتمعاتنا وعائلاتنا: ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ**﴾ (سبأ: 47)، وهي فائدة هامّة فيها تحصيل فائدة تلقائيّة الاقتداء.

5- أداء حقّ أهل البيت عليهم السلام وحقّ الله، فيجب أن تتحوّل محبّة أهل البيت عليهم السلام ومودّتهم إلى واجب يجب القيام به، وتعدّ تربية أطفالنا على حبّهم خطوة في هذا الطريق. فمن واجباتنا تُجاه أهل البيت

فائدة هذه المودّة ستعود بالنفع علينا وعلى مجتمعاتنا وعائلاتنا: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾

عليهم السلام وحقّهم علينا: المعرفة، والمحبّة، والمودّة، والطاعة، والزيارة. وقد أوصانا الإمام عليّ عليه السلام قائلاً: "عليكم بحبّ آل نبيّكم، فإنّه حقّ الله عليكم"[1].

- **أقطاب المواجهة**

إنّ للولاية بُعداً معرفيّاً وكذلك بُعداً عمليّاً؛ لذا يجدر إيصال مفهوم الولاية بأبعاده لأطفالنا، خصوصاً أنّ ثمّة صعد رئيسة عدّة، تؤثّر إيجاباً أو سلباً:

1- **العائلة:** إنّ العائلة الولائيّة هي التي تُحسن التربية على الولاية، فهي تلك التي تتكوّن من أب مقتدر وقويّ وحنون وسموح في آنٍ معاً، وأمّ محبوبة داخل المنزل، تقدّر جهود الأب وتحترمه. فعندما يشعر الأطفال بحبّ والدهم واحترامه، فإنّهم سيتقبّلون ولايته، وستترسّخ لديهم فكرة السلطة اللطيفة المحبّة الحنونة القادرة، والتي ستجعلهم يتقبّلون ذهنيّاً فكرة ولاية الوليّ بشكلٍ تلقائيّ.

نتيجةً لأهميّة الولاية، أدرك أعداء الإسلام جيّداً، أنّ القضاء على فكرتها كفيل بالقضاء على المجتمع الدينيّ، وهو هدف كبير يسعَون إلى تحقيقه من جملة أهداف أخرى. فبدأ هجومهم اليوم على العائلة، على سلطة الأب تحديداً؛ كي يضربوا مفهوم الولاية من جذورها. كما راحوا يهاجمون الرموز الدينيّة، والأولياء منهم؛ لأنهم يدركون أنّه بالقضاء على الوليّ والولاية سيضلّ الناس طريقهم. لقد شدّد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله على ولاية الإمام عليّ عليه السلام قائلاً: "فَلْيُبَلِّغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَالْوَالِدُ الْوَلَدَ إِلَى يوْمِ الْقِيامَة"[2]؛ وذلك لخطورة هذا الأمر وأهميّته؛ لأنّ محوريّة الدين وروحه هي الولاية.

2- **المناهج التعليميّة:** نجد أنّ التعليم مقصّر في شرح مفهوم الولاية، وما يتّصل بها، والترويج لها. ويجدر الاعتراف بأنّ مناهجنا التعليميّة تبنّت منهج الفلسفة الغربيّة الفرديّة، التي تخرّج جيلاً شعاره: "أقوم بما يريحني، لا دخل لأحد في حياتي، أنا هكذا، يجب أن يتقبّلني الناس كما أنا..."، وإنّ الكثير من المفاهيم البعيدة الأجل كانت خفيّةً، فتسلّلت في مناهجنا دون أن نلاحظ ذلك.

عندما يشعر الأطفال بحبّ والدهم واحترامه، فإنّهم سيتقبّلون ولايته، وستترسّخ لديهم فكرة السلطة المحبّة القادرة

من هنا، وجب إعداد مناهج تربويّة ولائيّة ومدرّسين ولائيّين، في كلّ من المدارس والجامعات، بهدف نشر هذه الثقافة، ومحاربة كلّ ما من شأنه أن يضعفها أو يلغيها.

3- **وسائل الإعلام:** يلعب الإعلام دوراً خطيراً في محاربة مفهوم الولاية، من خلال برامجه المتنوّعة التي تسعى إلى تأسيس مجتمع يتمحور أبناؤه حول أنفسهم، فيعيشون في تناقض بين ما يقرأونه وما يتربّون عليه في أسرهم أو من دينهم، وبين ما تروّج له تلك البرامج. لذلك، من المهمّ جدّاً مواجهة هذه الظاهرة عن طريق إنتاج العديد من البرامج الفنيّة للصغار والكبار على حدّ سواء، تتناول قيمة الولاية، وأهميّتها، ودورها في تغيير الأفراد والمجتمعات.

- **خطوات نحو جيل ولائيّ**

من هنا، يمكننا الانطلاق في تطبيق خطوات عمليّة في هذا المجال، وهي:

1- **تعريف أبنائنا على أهل البيت عليهم السلام:** بما أنّ "الحبّ فرع المعرفة"، فعلينا أن نعرّف أبناءنا على حياة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وتاريخهم،

وصفاتهم، وسلوكهم، وشخصيّتهم، وفضل حبّهم، وفق ذلك ما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: "من أحبّنا، كان معنا يوم القيامة"[3].

في مجتمع موالٍ لنماذج كاملة، يجدر أن يعرف الكثير من الناشئة، اليوم، تفاصيل أكثر عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن الأئمّة الأطهار عليهم السلام من أيّ شخصيات أخرى مهما برزت اجتماعيّاً أو إعلاميّاً؛ لذلك يجب بذل جهد في سبيل تعريفهم على فضائل آل البيت عليهم السلام، وأخلاقهم، وعبادتهم، وحبّهم للناس، وتواضعهم، وعلمهم، بطريقة جاذبة. الأمر الذي سيساعد أطفالنا على التأثّر بهم واختيارهم قدوة لهم.

2- **المشاركة في المراسم والشعائر:** إنّ الفرح لفرح أهل البيت عليهم السلام والحزن لحزنهم، يقرّب أطفالنا من أفراحهم وأحزانهم، ويجعلهم يتعايشون مع أحداث حياتهم عليهم السلام والتعرّف بسِيَرهم، عن طريق الاحتفال بالولادات والعزاء بالشهادة، مع التركيز على إظهار الاحترام والمحبّة عندما يذكر الأهل اسم الرسول صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمّة عليهم السلام.

3- **اصطحابهم إلى زيارة المشاهد الشريفة:** بما أنّ الزيارة تثبّت المودّة، فإنّ زيارة المراقد الشريفة للأئمّة عليهم السلام ترفع من المستوى الروحيّ والمعنويّ في النفوس. وإنّ اصطحاب الأهل أطفالهم إلى زيارة هذه الأماكن المقدّسة، أو القيام برحلات مدرسيّة للتلاميذ، أمور تساهم في تقريب الأطفال من الأئمّة عليهم السلام.

4- **التعرّف إلى تعاليم أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم:** عن الإمام الرضا عليه السلام: "فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا"[4]. يحدث أن نتفاجأ حين تُذكر أمامنا جملة لكاتب ما أو لشخصيّة معروفة، ونكتشف لاحقاً أنّ أحد أئمّتنا عليهم السلام هو صاحبها منذ أكثر من ألف عام! لذلك يجب ترسيخ ثقافة تداول كلامهم وتعاليمهم عليهم السلام.

5- **التعرّف إلى الوليّ النائب في زماننا:** إنّ وجود الامام الخامنئيّ دام ظله كقائدٍ وهادٍ ومرشدٍ للمؤمنين يسهّل كثيراً فكرة تقبّل ولاية المعصوم عليه السلام، خاصّةً أنّ شخصيّة الإمام الخامنئيّ دام ظله، الجامعة للعلم والتديّن والثقافة والعمق والانفتاح والدراية والذكاء والبصيرة والتواصل المستمرّ مع الناس، وتحديداً الشباب منهم، لهي نعمة يجب أن نشكر الله عليها؛ لأنّها تساعدنا في أداء حقّ الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام من بعده.

• تأثيرات التربية الولائيّة

إنّ معرفة أهل البيت عليهم السلام وحبّهم الحقيقيّ، وإدخال أفكارهم ونمط حياتهم إلى ممارسات حياتنا اليوميّة، كلّ ذلك يرسّخ لدى الأطفال مفاهيم كثيرة في نفوسهم وشخصيّاتهم، مثل: التقرّب إلى الله، والعبادة، والدعاء، والمناجاة، والإيثار، والتضحية، وعزّة النفس، ومساعدة المحرومين، ويفتح لهم باباً على كلّ جميل وحسن، ويسهّل على الأهل المربّين عمليّة التربية الدينيّة والأخلاقيّة.

• مع من نحبّ

إنّنا سنُحشر مع من نحبّ، فلنسعَ بجدّ إلى تحبيب أبنائنا بالرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام؛ لأنّ المحبّة، التي هي رمز التربية الولائيّة وأصل التربية الدينيّة، تُستتبع بالطاعة، فتهدينا، بالتالي، إلى الصواب في الحياة، وتسلك بنا طريق المعرفة الإلهيّة، والعبادة، واستيفاء الحقوق، فضلاً عن تحصيل شفاعتهم عليهم السلام في الآخرة.

الهوامش

(1) أهل البيت في الكتاب والسنّة، الريشهري، ص 359.
(2) الاحتجاج، الطبرسي، ج 1، ص 78.
(3) الأمالي، الصدوق، ص 278.
(4) الوافي، الكاشاني، ج 24، ص 496.

البيئة أمانةٌ إلهيّة(*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

البيئة تعني المحيط الذي يعيش فيه الإنسان وكلّ مخلوق حيّ، بدءاً من فضاء البيت، مروراً بالأزقّة، والشوارع، والحدائق، والمساحات الخضراء، والمحطّات، والغابات، وضفاف الأنهار، والمراكز التعليميّة والبحثيّة والثقافيّة والخدميّة والإداريّة والعباديّة وغيرها. وعليه، فإنّ سلامة البيئة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة السليمة للمجتمع. فكما أنّ اعتبارات النظافة ووقاية الجسم تتقدّم على العلاج، فإنّ توفير الأجواء السليمة والبيئة المناسبة تتقدّم أيضاً على إصلاح الأضرار الناجمة عن تدمير البيئة، وهي مَهمّة الجميع في أن يحافظوا على بيئةٍ نظيفةٍ خاليةٍ من التلوّث.

● "اكنسوا أفنيتكم"

المحافظة على البيئة تعني مراعاة حقّ الأرض، والهواء، والماء، والتراب، والبحر، والصحراء، والبراري، والسهول، والنباتات، والحيوانات، وسائر المخلوقات، ومجالات البيئة التي ترتبط بحياة الفرد والمجتمع[1]. وقد ورد في تعاليمنا الدينيّة نهيٌ عن تلويث البيئة، وحضٌّ وأمرٌ على تنظيفها من كلّ تلوّث إن حدث؛ كما جاء في حديث النبيّ الأكرم ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السلام: "اكْنُسُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُود"[2]؛ يوصي الحديث الشريف بنظافة البيئة، ويدعونا أن لا نتشبَّه باليهود، وقد ذُكر اليهود هنا كمثال؛ لأنّهم في ذلك الزمان لم يراعوا نظافة البيئة. وفي الحقيقة، إنّ مقصود الحديث عدم التشبّه بأيّ جماعة لا تحافظ على نظافة البيئة.

● المحافظة على البيئة ونظافتها

قال النبيّ الأكرم ﷺ: "إنَّ الله تَعَالَى يُحِبُّ الطِّيْبَ، نظيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ... فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُم"[3]. نستخرج من هذا الحديث الشريف نقاطاً عدّة، هي:

1- إنّ مبادئ البيئة ذات صبغة ملكوتيّة من منظار الرسول الأعظم ﷺ.

ومراعاة شروط الطهارة والنظافة للجسم والمنزل، ومواقع البيئات العلميّة والمراكز الثقافيّة والعباديّة وغيرها، أمر مهمّ للغاية؛ لأنّ الإنسان خليفة الله تعالى، ومن يتبوّأ هذه المكانة، عليه أن يتشبَّه بسنَّته وسيرته، وأن يهتمّ بالنظافة؛ لأنَّها موضع اهتمام الله تعالى.

2- إنّ الرائحة الزكيّة والنظافة تضفي رقّةً وجمالاً على الروح؛ فروح الإنسان تجاور بدنه، وتبادل التأثير بينهما أمر مفهوم عند الحكيم، ومقبول من الطبيب؛ ففي غمرة الرائحة الزكيّة ونظافة البدن وطهارة التقوى، تكتسب الروح القدرة على التحليق.

3- يجب على جميع البشر؛ النساء والرجال، والأقوياء والضعفاء، في جميع مراحل حياتهم، ومن كلّ ناحية وصوب، المحافظة على أجسامهم ومنازلهم وأماكن عملهم نظيفة، ووقايتها من كلّ تلوّث، والمبادرة إلى تنظيفها إن تلوّثت. هذه مبادئ وحقوق وواجبات متبادلة بين جميع المواطنين تُجاه بعضهم بعضاً، وكذلك الدولة والأمّة أحدهما إزاء الآخر.

4- إنّ النسمات التي تهبّ من الجبال والأحياء النظيفة المعطّرة، لا تنعش أنفاس المواطنين بالروائح الزكيّة فحسب، بل تمثّل مرسال المحبّة والصفاء والوفاء؛ لأنّ مثل هذه الأجواء النظيفة والعطرة محبوبة عند الله الجميل الذي يحبّ الجمال والعطر[4].

يجب على جميع البشر، المحافظة على أجسامهم ومنازلهم وأماكن عملهم نظيفة، ووقايتها من كلّ تلوّث

قال النبيّ الأكرم ﷺ عن جبل أُحُد: "وهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ"[5]. طبعاً، هذا الحديث الشريف لا يختصّ بجبل أُحُد فقط؛ بل المقصود به أنّنا أحباب جميع الجبال والجبال أحبابنا، وإنّما ضرب مثلاً بأُحُد.

- **انسجام وتناغم**

في ظلّ هذه المعرفة، تكتسب المحافظة على البيئة معناها. وعندها، لن يلوّث الإنسان بحراً، ولن يدمّر صحراء ولا جبلاً. وحديث النبيّ الأكرم ﷺ يعني أنّ علينا أن نستغلّ المعادن والمناجم والجبال التي أنعم الله تعالى بها علينا، الاستغلال الأمثل والصحيح. وكذلك الأمر بالنسبة إلى البحار والصحاري والأشجار، التي تحمل ورقاً وثمراً للإنسان والطيور والدواب.

لو حصل هذا التناغم والانسجام، فلن تتلوّث البحار والصحاري. ومن يعدّ نفسه "خليفة الله"، سوف يعدّ الجبل أحد أصدقائه، ولن يلوّث البيئة أبداً، لكيلا يكون تجسيداً للآية الكريمة: ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**﴾ (النمل: 34)، ولن يتصرّف بهذا الشكل[6].

- **أمانة إلهيّة**

حريّ بالمسلمين أن يتعاملوا مع البيئة على أنّها أمانة إلهيّة، ويهتمّوا بالمحافظة عليها، وأن يحرصوا على عدم تلويثها، وأن يجعلوا ذلك فرضاً عليهم، لا يتخلّون عن أدائه حتّى في حالات الحرب. روي عن الإمام الصادق

عليه السلام: "كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً دَعَا بِأَمِيرِهَا، فَأَجْلَسَه إِلَى جَنْبِه وأَجْلَسَ أَصْحَابَه بَيْنَ يَدَيْه، ثُمَّ قَالَ ﷺ: سِيرُوا بِسْمِ اللَّه وبِاللَّه وفِي سَبِيلِ اللَّه وعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّه ﷺ، لا تَغْدِرُوا ولا تَغُلُّوا ولا تُمَثِّلُوا ولا تَقْطَعُوا شَجَرَةً إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا"[7].

ونهي الرسول الأكرم ﷺ عن قطع الأشجار ربّما يعود إلى تأثير ذلك في سلامة البيئة؛ ويعضد هذا الرأي قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "لا تَطِيبُ السُّكْنَى إِلَّا بِثَلَاثٍ: الهَوَاءِ الطَّيِّبِ، وَالمَاءِ الغَزِيرِ العَذْبِ، والأَرْضِ الخَوَّارَة"[8]. الحديث هنا عن طيب السّكنى وليس البقاء على قيد الحياة فقط؛ فالمبتلون بالقحط في البلدان الفقيرة هم أيضاً على قيد الحياة، ولكنّهم يعانون من الفقر والمرض، ولا يتمتّعون بالحياة الهانئة، فهم في وضع ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (الأعلى: 13)، فلا هم ميّتون ولا هم يتمتّعون بهذه الحياة؛ بينما المجتمع الذي يعيش أفراده وضعاً بيئيّاً وصحيّاً جيّدين، ويتمتّعون بظروف اقتصاديّة ممتازة، هم وحدهم الذين ينعمون بحياة هانئة وباكتفاء ذاتيّ[9].

من يعدّ نفسه "خليفةً اللـه"، سوف يعدّ الجبل أحد أصدقائه، ولن يلوّث البيئة أبداً

الهوامش

(*) من كتاب: مفاتيح الحياة- الباب الخامس: تعاطي الإنسان مع الخِلقة البيئيّة- الفصل الأوّل- بتصرّف.
(1) اسلام ومحيط زيست، ص 38.
(2) الكافي، الكلينيّ، ج 6، ص 531.
(3) الجامع الصغير، السيوطيّ، ج 1، ص 268.
(4) سروش هدايت، جوادي آملي، ج 1، ص 35-38.
(5) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 21، ص 248.
(6) انظر: (م. ن)، ص 73-75.
(7) الكافي، (م. س)، ج 5، ص 30.
(8) تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، الحرانيّ، ص 320.
(9) اسلام ومحيط زيست، (م. س)، ص 87.

يا أبا ذرّ:
احفظ ما أوصيتـك به

• من وصيّة الرسول الأكرم ﷺ لأبي ذرّ الغفاريّ:

نعم وأكرِم بك يا أبا ذرّ، إنّك منّا أهلَ البيت، وإنّي موصيك بوصيّةٍ إذا حفظتها، فإنّها جامعة لطرق الخير وسبله، فإنّك إن حفظتها كان لك بها كِفلان .

يا أبا ذرّ، اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه (عزّ وجلّ) يراك، واعلم أنّ أوّل عبادته المعرفة به، فإنّه الأوّل قبل كلّ شيء فلا شيء قبله، والفرد فلا ثاني معه، والباقي لا إلى غاية، فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء، وهو الله اللطيف الخبير، وهو على كلّ شيء قدير، ثمّ الإيمان بي والإقرار بأنّ الله (عزّ وجلّ) أرسلني إلى كافّة الناس بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

ثمّ حبّ أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

واعلم يا أبا ذرّ، أنّ الله (تعالى) جعل أهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح، من ركبها نجا، ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخلها كان آمناً.

يا أبا ذرّ، احفظ ما أوصيتك به، تكن سعيداً في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذرّ، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحّة، والفراغ.

يا أبا ذرّ، اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغِناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

يا أبا ذرّ، إيّاك والتسويف بأملك، فإنّك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غد لك تكن في الغد كما كنت في اليوم، [....].

يا أبا ذرّ، كم من مستقبلٍ يوماً لا يستكمله، ومنتظرٍ غداً لا يبلغه.

يا أبا ذرّ، لو نظرتَ إلى الأجل ومسيرِه، لأبغضتَ الأملَ وغرورَه[1].

الهوامش

(1) مقتبس من الأمالي، الطوسي، ص 526.

إخـــلاص المحدّث القمّـــــــــيّ(*)

● **في حديث للشيخ عبّاس القمّيّ[1] مع ابنه قال:**

«عندما ألّفتُ كتاب (منازل الآخرة) وطبعته ووصل إلى قمّ، وصلت إحدى نسخه إلى الشيخ عبد الرزّاق الذي كان دائماً يُبيّن بعض المسائل في صحن حرم المعصومة عليها السلام قبل صلاة الجماعة، وكان والدي المرحوم محمّد رضا من مريدي الشيخ عبد الرزّاق، وكان يحضر يوميّاً مجلسه. كان الشيخ عبد الرزّاق في النهار يتناول كتاب (منازل الآخرة) ويقرأ منه على الحاضرين. وذات يوم، جاء والدي إلى البيت وقال: «يا شيخ عبّاس! ليتك كنت مثل هذا الواعظ تستطيع أن ترتقي المنبر، وتقرأ مثل هذا الكتاب

الذي قرأه علينا اليوم». أردتُ أن أقول له مرّات عدّة إنّ هذا الكتاب من مؤلّفاتي، ولكنّي كنت في كلّ مرّة أسيطر على نفسي وأسكت، واكتفيت بأن قلت: تفضّل بالدعاء ليوفّقني الله تعالى».

ويُنقل عنه أيضاً (رضوان الله عليه)، أنّه عندما كان مقيماً في مشهد، كان في أحد المواسم يعظ في مسجد گوهرشاد، حضر إليه المرحوم الشيخ عبّاس تربتي -وهو من العلماء الأبرار والروحانيّين العُبَّاد- من «تُربت حيدريّة» محلّ إقامته إلى مشهد؛ ليستفيد من مواعظ الشيخ عبّاس القمّيّ، حيث كانت تربطهما علاقةٌ متينة. وذات يوم ومن فوق المنبر، عندما وقعت عين الشيخ القمّيّ على الشيخ تربتيّ في زاوية من المجلس المكتظّ يستمع إلى حديثه، قال الشيخ القمّيّ: «أيّها الناس، سماحة الشيخ موجود، استفيدوا من علمه». وعلى الرغم من كثرة الناس الذين كانوا قد جاؤوا لأجل محاضرة المُحدّث القمّيّ، نزل عن المنبر، وطلب من الشيخ أن يتولّى الحديث إلى آخر شهر رمضان بدلاً عنه.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب «سيماء الصالحين».

(1) هو الشيخ عباس القمّيّ المعروف بالمحدّث القمّيّ، صاحب كتابي: «مفاتيح الجنان» و«منازل الآخرة»، وعدد من المؤلّفات القيّمة.

مـــاذا كـــان ديـــن النبـيّ ﷺ قبل بعثته؟

الشيخ محمود كرنيب

نحن نعتقد أنّ النبيّ محمّد ﷺ كان قبل البعثة موحّداً مؤمناً بالله تعالى. كذلك على مستوى العبادة، لم يعبد وثناً. وهذان الأمران من المسلَّمات التي لا نقاش فيها عند المسلمين كافّة.

لكنّ الاختلاف وقع حول الإشكاليّة الآتية: هل كان ﷺ متعبّداً بشرع أحد من الأنبياء قبله، كشرع الأنبياء نوح وإبراهيم وعيسى عليهم السلام؟ أم لم يكن متعبّداً بشرع أحد؟

أمّا الإجابة عن هذه الإشكاليّة، فهي من خلال الإشارة إلى النقاط الآتية:

1. كان النبيّ ﷺ يلتزم التسمية والتحميد، ولا يأكل لحم الميتة، ولا يفعل المنكرات، ولا يفعل كلّ ما كان مخالفاً للمروءة والعفّة.

2. نشأ ﷺ في بيئة تنتسب إلى النبيّ إبراهيم عليه السلام، بالتالي، إلى الحنيفيّة، التي أمره الله تعالى باتّباعها بقوله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (النحل: 123).

3. بحسب ما جاء في الآية السابقة والروايات الشريفة، والموثوقات التاريخيّة، يثبت لنا أنّ النبيّ ﷺ كان على شريعة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، كما كان بعض قومه ممّن حافظوا على التزامهم دعوة النبيّ إبراهيم عليه السلام صافيةً مصانةً كما نزلت.

فكانت دعوته ﷺ بعد بعثته تصديقاً لما نزل قبله، وإتماماً لدين الله تعالى.

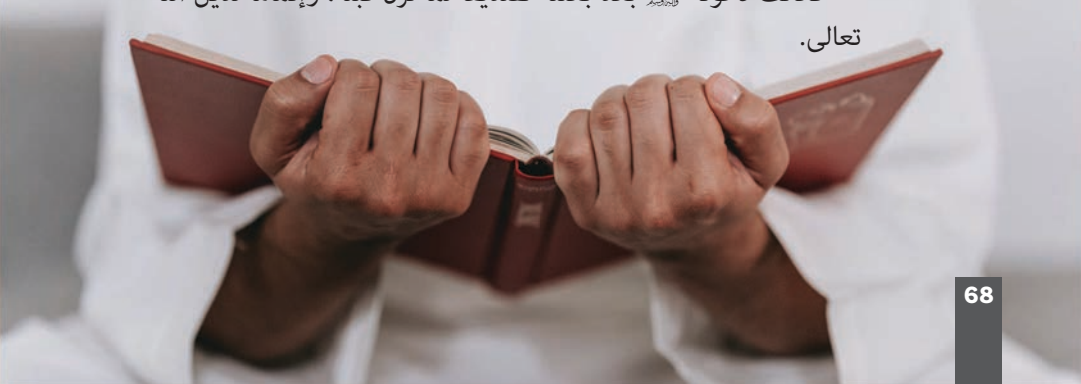

أسماء الفائزين ممن احتفظوا بسلسلة أعداد مجلة بقية الله كاملة:

1. أماني موسى ناصر
2. نادين حسين
3. عباس علي حرب
4. حسن هاني فحص
5. محمد مصطفى عليق
6. محمد علي ناصر فران
7. علي الرضا مرعي
8. زهرة علي مرعي
9. حبيب عباس نعمة
10. مجتبى مهدي أبو زيد

الجائزة:
سلسلة سادة القافلة كاملةً.

أسميته محمّداً(*)

مضت سبع ليال على وضعه، فأولم عبد المطلب - على عادة العرب- وليمةً عظيمة، نحر خلالها الإبل، وذبح الأغنام، ودعا إلى المأدبة أهله والسراة. وكذلك كان من دأبهم أن يعلَن عن اسم الوليد في المأدبة وعلى رؤوس الأشهاد، ليطّلع الجميع بعد ذويه وأهله على تسميته.

ولد محمّد عند الفجر، فأمرتني مولاتي بقولها: «يا بركة، اذهبي إلى عبد المطلب وبشّريه»! وجدت سيّدي في الحرم يطوف الكعبة، فلمّا بشرته، أكرمني بمسكوكة ذهبيّة، ثمّ انطلق إلى دار مولاتي يسعى.

رفع الطفل من المهد بشوقٍ ولهفة، واحتضنه ثمّ أخذ يشمّه ويقبّله، ذارفاً عليه العبرة، وهو يقول: «حمداً لك يا ربّ الكعبة؛ فقد وهبت ابني عبد الله من يرثه. ربّ ما ألطف هذا الطفل وما أحبّه»!

ثمّ أوعز إلى مولاتي أن سمّيه قثماً.

لم يكن سبب هذا الاختيار بخافٍ علينا؛ فعبد المطلب كان يستشعر دوماً عظيم فقده لابنه قثم، الذي مات عن ستّة أعوام، فأراد بتسميته أن يحيي ذكراه.

ردّت عليه مولاتي بتودّد كي لا تثير حفيظته: «لقد أتاني آتٍ وهتف بي أن سمّيه محّمداً».

حمل عبد المطلب الوليد على ساعده، ثمّ رنا إليه لحظات، بعطف وحنان وضمّه إلى صدره وقال: «عسى أن يبعث بقيّة عبد الله -بالاسم هذا- مقاماً محموداً».

ها قد آن الأوان، بعد سبعة أيّام، ليُعرض الطفل على الناس ويُعلَن عن اسمه. أمر عبد المطلب بركة أن تحمل إليه الولد بعد أن انفضّ الناس من تناول الطعام، ثمّ طاف به على القوم، وعرضه عليهم، فألقوا عليه نظرات ملؤها الحبّ والوئام. قام شيخ سائلاً: «ماذا سمّيته يا عبد المطلب؟».

- «محمّداً».

- «كيف سمّيته محمّداً، ولم يكن له من قبل سميّاً؟!».

همّ عبد المطلب ليفشي السرّ ويقصّ رؤيا كنّته، آمنة، لكن سرعان ما تراجع، فقد كان عليه الكتمان. ففكّر هنيهةً، ثمّ قال: «سمّيته محمّداً ليحمد الله في السماء، ويحمد خلقه في الأرض».

انسلّ محمّدٌ ذو الثماني سنوات ونصف، بين ثنايا المتحلّقين حول عبد المطلب، فذهب حتّى جلس على البساط، فهشّ له جدّه، وفسح له موضعه الذي قد خُصّ به منذ أمد بعيد، منذ رحلت عنه أمّه، وخفض له عبد المطلب جناح الكفالة. أجل، موضعه الذي طالما كان بعض أعمامه يؤخّرونه عنه، حتّى زجرهم جدّه ذات مرّة بقوله: «دعوه يجلس حيث يشاء؛ فإنّه يؤنس مكانته، اتركوا قرّة عيني؛ فهو راحة فؤادي، ومبعث سكينتي».

رفع عبد المطلب الطفلَ من المهد بشوقٍ ولهفة، واحتضنه ثمّ أخذ يشمّه ويقبّله، ذارفاً عليه العبرة

ثمّ مسح ظهره ورأسه في لطف وحنان، وقبّله في شوق ولهفة؛ فانهمر إلى سويداء قلبه تيّار من العشق الأبويّ، سارٍ مكتوم، وعلت كآبة سحنته بسمةُ الانشراح. أمّا محمّد، فقد ألقى بعوده الضئيل على جدّه الهرم، مسنداً إليه الظهر.

ما إن التقى عبد المطلب بحفيده، حتّى انشغل عن السراة، وأعرض صفحاً عن الحوار معهم، لينقطع إلى محمّد بالحديث:

- «أين كنت منذ الفجر يا بنيّ؟ لقد غبتَ عنّي!»
- «شغلنا البناء، أنا وعمّي حمزة، وبعض الصبية»
- «بناء...؟ أين...؟ لمن...؟»
- «في كوخ عذيب بن مهدل»
- «ذاك الأعمى المسكين؟»
- «نعم»
- «حيّاك الله، يا ولدي، أحسنتم يا بنيّ الإحسان، هلمّ فصّل لجدّك الحديث، ماذا فعلت؟»

- «بينما كنتُ مع حمزة والغلمان في لعب، وقع بصري على عذيب، يقيم جداره، فالتفتُّ إلى من معي، قائلاً: لولا نساعده؛ فعذيب لا يسعه أن يستأجر من يعينه على البناء! وافقني الرفقة، فرحنا نأخذ التراب والمدر في حجورنا، وجعلتُ -من بين أصحابي- أحمل المدر والتراب في زنبيل أخذته من عذيب».

قبّل عبد المطلب رأس حفيده الصغير، وربّت على كتفه في لين، ثمّ قال: «أحسنت... أحسنت، لكن قل لي، ماذا تناولت في الظهيرة؟».

- «طلبنا إلى بركة أن تأتينا غداءنا، أكلنا وعذيباً. فشكَرَنا الرجل، وأثنى علينا كثيراً».

- «ما قال، يا ولدي؟».

- «أطرانا وقومنا، فقال: (بورك فيكم، لقد رفعتم جداري، ثمّ أطعمتموني، لم لا، وأنتم من قوم مطاعيم، أهل الغوث، كساة، بناة؟!)، ثمّ قال: (باللات، إنّني منذ أشهر لم أذق مثل هذا الطعام قطّ)».

انبسطت أسارير عبد المطلب سروراً، فقال: «لقد أحسنت يا ولدي قولاً وفعلاً». ثمّ انبرى يتمتم بخيبة: «واحسرتاه، قد طفلت شمس عمري وآذنت بالغروب، وها قد أوشكت أن تتوارى بالحجاب، يا ليتني بسطت عليك جناح حدبي ما امتدّ بك العمر؛ فأرى بأمّ عيني ما تناله من محمود المقام وجلالة الشأن والجاه».

الهوامش

(*) مقتبس من رواية «ها هو اليتيم بعين الله»، للروائيّ محمّد رضا سرشار.

الجيوش الإلكترونيّة..
ساحة حربٍ من نوعٍ آخر

تحقيق: أحمد شعيتو

هي ساحة حرب ومواجهة من نوع آخر، توازي بمفعولها الحروب الأمنيّة والعسكريّة والاقتصاديّة، وتتزامن معها، وتستمرّ حتّى بعد توقّف إطلاق النار. ميدانها شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعيّ، ينشط فيها ما يسمّى بالجيوش الإلكترونيّة وقراصنة الإنترنت. هي حرب "سيبرانيّة" باتت تتنامى أدوارها وخطورتها ومحاولات تأثيرها في بيئتنا بطرق مختلفة. ففي ساحة استهداف الأحرار والمقاومين وبيئتهم، أصبح دور الجيوش الإلكترونيّة خطيراً؛ لذا، نسلّط الضوء عليها في هذا المقال، بشكلٍ علميّ، بهدف التوعية على أُسس عملها وطرق مواجهتها.

• أهداف ونوايا مضلّلة

تتصاعد في الآونـة الأخيرة وتيرة الحرب السيبرانيّة بين الدول والاستخبارات العالميّة، ولا تقلّ أهميّة هذه الحرب عن الحروب التقليديّة، ولهذا السبب تخصّص لها أموالاً وموازنات كبرى.

تَستخدم ساحة الشرفاء التقنيّات وتُبدع بها لإيصال الكلمة الصادقة، بينما الساحة المعادية تستخدم كلّ الوسائل والتطوّر التقنيّ بأسلوب خبيث لبثّ السموم والأكاذيب عبر جيوش إلكترونيّة، هي عبارة عن مجموعات مدرّبة في ساحة مواقع التواصل، وعبر حسابات وهميّة و"روبوتات"، وهذه

مسؤوليّتنا جميعاً أن لا نسمح لبلدنا أن ينجرّ إلى الفوضى وإلى الفتنة

كلّها تُستخدم بقوّة ضدّ ساحتنا. كما إنّ المواقع الإلكترونيّة الكاذبة والقنوات المضلّلة، تحاول أن توحي بأنّ الجيوش الإلكترونيّة تستخدم من قِبَل بيئة المقاومة وأهلها والوطنيّين وأحرار الأمّة، لكي تبرّئ ساحتها من الأضاليل.

- **الهدف: إيقاع الفتنة**

في كلمة له حول التطوّرات في حزيران عام 2020م، تطرّق الأمين العام لحزب الله سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) إلى هذه المخاطر، فقال: "ثمّة في لبنان حالة تفلُّت وانحطاط أخلاقيّ، وإسفاف وعدم انضباط، سواء في الشارع، أم عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ، وأحياناً في وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة والمكتوبة، والأخطر من ذلك كلّه وجود صعوبة في ضبط هذا الأمر بشكلٍ كامل. مسؤوليّتنا جميعاً؛ (...) وكلّ من لديه إحساس بالمسؤوليّة، أن لا نسمح لبلدنا أن ينجرّ إلى الفوضى وإلى الفتنة. وهذا الأمر سيستمرّ؛ إذ نشهده يوميّاً عبر مواقع التواصل".

وأضاف: "طالما أنّ الإعلام غير منضبط، ومواقع التواصل الاجتماعيّ غير منضبطة، فإنّ الانحطاط الأخلاقيّ والاختراقات الأمنيّة والإسفاف والعبث، ستبقى موجودة في البلد. بمعنى أنّ الجيوش الإلكترونيّة، الإسرائيليّة وغير الإسرائيليّة، والتي تريد أن تعمّ الفتنة هذا البلد، هي جاهزة كلّ يوم لأن تطلق السباب والشتائم، وإهانة رموز ومقدّسات كلّ المسلمين والمسيحيّين، وكلّ القوى السياسيّة، للإيقاع فيما بينهم".

- **مخاطرها المتنامية**

ثمّة الكثير من المخاطر المتصاعدة في الآونة الأخيرة للجيوش الإلكترونيّة المعادية لساحتنا، منها:

1- إثارة الشحن والبغضاء والتفرقة من أجل إضعاف الساحة. وقد تتطوّر مخاطرها من البغض والحقد من ردود فرديّة إلى ردود جماعيّة، وصولاً إلى فتن داخليّة، بل إلى حروب أهليّة.

2- الإيحاء بوجود رأي عامّ مؤيّد أو معارض لفكرة أو لشخص أو قرار، وذلك لجذب أكبر عدد من غير المتعمّقين بتلك الأمور أو الإجراء.

3- إثارة ضغوط نفسيّة لتوهين الإرادة والقدرة على الصمود.

4- إثارة البلبلة عبر تحريك نقاش ما في موضوع حسّاس يثير ردود فعل سلبيّة.

5- محاولة تبخيس أيّ إنجاز لساحة المقاومة.

6- تشويه الصورة؛ وهو من أخطر الأهداف التي تعمل عليها الجيوش الإلكترونيّة، حيث يتمّ تحميل الشرفاء والوطنيّين الموبقات ومسؤوليّة أيّ فشل أو خطر أو تراجع أو خيبة.

7- شتم الرموز الدينيّة لإثارة الفتن المذهبيّة والطائفيّة.

8- الدعاية السياسيّة والتطبيل لجهات معيّنة.

9- تخويف المواطنين.

- **تضليل الرأي العامّ**

تحدّث مدير التواصل الاجتماعيّ في قناة المنار، الأستاذ حسن نور الدين، لمجلّة بقيّة الله، حول أسس عمل الجيوش الإلكترونيّة، أو الذباب الإلكترونيّ، وطرق التحقّق من كذبها وخداعها. وقال: "في ظلّ فوضى المعلومات على المنصّات الرقميّة، لا بدّ من اعتماد أكثر من منهجيّة للتحقّق من عمليّات التلاعب في المحتوى؛ لأنّ الأمر غير مقتصر على

تشويه الصورة يعدّ من أخطر الأهداف التي تعمل عليها الجيوش الإلكترونيّة

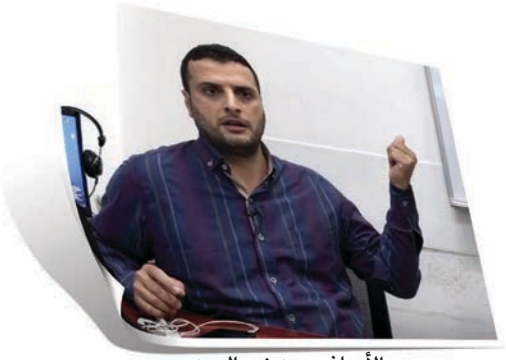

الأستاذ حسن نور الدين

المعلومة الزائفة، بل يتعدّاه إلى التضليل من خلال السياق المغلوط.

وتظهر خطورة الأمر في سرعة انتشار هذه المعلومات على منصّات التواصل الاجتماعيّ، مضافاً إلى سهولة القيام بهذه الأنشطة من تلاعب وتضليل. ولا بدّ من فهم السياق لتحديد الدوافع من وراء نشر هذه المعلومات، والتي تتوزّع ما بين الدافع الماليّ والسياسيّ، ناهيك عن الدافع النفسيّ والاجتماعيّ".

وأشار إلى أنّ "الأساليب المعتمدة في عمليّات التضليل ونشر المعلومات المغلوطة تتعدّد، ولكنّ الهدف الأساسيّ هو إقناع أوسع شريحة ممكنة، من خلال تشكيل رأي عامّ حول الموضوع المطروح، وتضليل أكبر قدر ممكن من المتابعين، وتحويلهم إلى جنود داعمين للقضيّة، ما يساعد في عمليّة الانتشار".

أضاف نور الدين: "يجب فهم كيفيّة عمل أبواق التضخيم لتحديد مدى قدرة الذباب الإلكترونيّ على نشر قضيّة ما وتحويلها إلى قضيّة رأي عام. بغضّ النظر عمّا إذا كانت سلبيّة أم إيجابيّة، حيث تبدأ أبواق التضخيم من خلال بعض الحسابات التابعة لمجموعة ذباب إلكترونيّ بالعمل على نشر قضيّة ما عبر شبكات مغلقة أو شبه مغلقة، ما تلبث أن تبدأ مشاركتها باقي الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعيّ. والعدد الأكبر من هذه الحسابات يكون على ارتباط بالمجموعة نفسها، وسرعان ما تنتشر لتصبح تمثّل قضيّة رأي عام. من هنا، يظهر أنّ الدعامة الأساسيّة لأيّ ذباب إلكترونيّ؛ هو الحسابات المنضوية تحت هذه المجموعات. وتكمن فعاليّة الانتشار في مدى تأثير هذه الحسابات بالشبكات الخاصّة (البيئة المحيطة) لكلّ حساب".

- **الحسابات: نوعها ودورها**

بحسب نور الدين، يوجد ثلاثة أنواع من الحسابات:

1- الحسابات الآليّة

2- الحسابات البشريّة

3- حسابات Cyborg (مزيج بين الآليّ والبشريّ).

الحساب الآليّ هو تطبيق برمجيّ يقوم بمهام محدّدة مسبقاً من قِبل عناصر بشريّة. وتختلف المهام حسب دوافع المشغّل البشريّ: إمّا أن تكون حميدة أو خبيثة. والهدف الرئيس منها هو إثبات وجود قاعدة شعبيّة تدعم قضيّة ما. وعلى الرغم من أهميّة الحسابات البشريّة ودورها الفاعل، إلّا أنّ معظم مجموعات الذباب الإلكترونيّ تفضّل العمل على الحسابات الآليّة بسبب الكلفة المتدنّية للموازنة التشغيليّة مقارنةً بالحسابات البشريّة.

- **بعض أنواع الحسابات الآليّة:**

1- الحسابات التي تعتمد الجدولة: يتم جدولة النشر من قبل عنصر بشريّ على هذه الحسابات بأوقات محدّدة.

2- الحسابات التي تعتمد على المراقبة: يتمّ تحديد حسابات وصفحات معيّنة، وتقوم هذه الحسابات بأخذ المحتوى منها وإعادة نشره.

الهدف الرئيس من الحساب الآليّ هو إثبات وجود قاعدة شعبيّة تدعم قضيّة ما

3- الحسابات التي تعتمد على الترويج: المشاركة من حسابات محدّدة لدعمها، ووضع إعجاب «Like»، وإعادة التغريد «retweet».

- **كيفيّة التحقّق من الحسابات الآليّة**

أوّلاً: يجب التأكيد على أنّ عمليّة التحقّق من الحسابات تتطلّب مجهوداً خاصّاً يتجاوز تدريب "علم الأزرار" واستخدام الأدوات التقنيّة، بل يجب التدرّب على كيفيّة فهم البيانات وارتباطها بالسياق العام لاستخلاص أفضل النتائج.

ثانياً: كما يجب توفّر الاستعداد والرغبة لقراءة مئات التغريدات، والغوص في منصّات التواصل الاجتماعيّ.

ثمّة مجموعة من الخطوات يمكن اتّباعها لتحديد السلوك المشبوه للحسابات على وسائل التواصل:

1- المتابعة الدقيقة للحساب المشبوه.

2- استخدام الأدوات المتوفّرة في الكشف على الحساب.

3- التحرّي عن نشاطات الحساب وعلاقاته ومحتواه.

- **عناصر التحقّق من الحساب**

ما هي العناصر التي يجب الالتفات إليها عند التحقّق من الحسابات؟

1- **الهويّة الخاصّة للحساب:** كلّ حساب له هويّة خاصّة. وعادةً، يتمّ إغفال تحديثها في الحسابات الآليّة بخلاف الحسابات البشريّة.

بدايةً، يجب مراجعة اسم المستخدم (username)، حيث يتمّ توليد معظم الحسابات الآليّة بشكل آليّ (تتوفّر برامج لخلق الشخصيّات)، ويعتمد نمطاً محدّداً في التسمية (username)، كاعتماد اسم من أرقام أو اسم يتبعه عدد محدّد من الأرقام، أو اسم عشوائيّ من عدد محدّد من الأحرف أو الأرقام. ومن خلال بحثٍ بسيط عن النمط المعتمد، يمكن أن يظهر لنا باقي الحسابات المشابهة. في حال كان اسم المستخدم حقيقيّاً، نبحث عن البصمة الإلكترونيّة لهذا الاسم، ومطابقتها مع باقي الحسابات التي تحمل الاسم نفسه.

2- **الصورة الشخصيّة للبروفايل:** وهي خطوة أساسيّة في عملية التحقّق؛ لأنّ معظم الحسابات البشريّة تعمد إلى تعديل الصورة من فترة إلى

أخرى، وهذا ما لا يتوفّر في الحسابات الآليّة، بحيث تكون وهميّة أو مسروقة. يمكننا من خلال استخدام أدوات البحث العكسيّ للصور التعرّف على صاحب الصورة الحقيقيّ. تتوفر بعض الأدوات الخاصّة، والتي تعتمد على مجموعة من المعايير لتحديد مدى آليّة الحساب أو بشريّته.

3- **نشاط الحساب:** يجب مقارنة عمر الحساب مع نشاطه، وتحديد الفترات الزمنيّة التي مرّت عليه منذ إنشائه. فيُعدّ جدول تفصيليّ بكلّ حركة الحساب، تتضمّن فترات ثباته ونشاطه. مضافاً إلى رصد معدّلات التغريدات اليوميّة وتوزّعها الزمنيّ، لإظهار أيّ أنماط مشبوهة في التغريدات؛ إذ إنّ الحسابات الآليّة تعتمد نمطاً منتظماً من التغريد من ناحية الوقت وارتباطه بالأحداث التي تتطلّب حملات محدّدة. وأخيراً، البحث في التغريدات المحذوفة باستخدام أدوات خاصّة.

4- **علاقات الحساب:** هي أحد العناصر التي تساعد على تحديد تبعيّة الحساب لمجموعة محدّدة من الذباب الإلكترونيّ. فمن خلال مراقبة أعداد المتابعين ومعدّل زيادتهم، مضافاً إلى تحديد نمط التفاعل مع الحسابات الأخرى، يكمن معرفة: لمن تعود هذه الحسابات؟ وهل لها أيّ استهداف محدّد ومشترك؟ وهل يوجد لها نشاط موحّد وسلوك جماعيّ منسّق؟ وهل تعتمد أنماطاً مشابهة في المحتوى في حملات مختلفة؟ هذه الأسئلة وغيرها تساعدنا في تحديد نوع الحساب.

وهكذا، فلنكن بكامل الوعي والدقّة في التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعيّ، ولنحذر من أيّ أمر مشبوه يثير الريبة والتساؤل.

زوجـــــتـــــي..
لا تقارنيني بالآخرين

الشيخ محمّد الحْمُود

تكثر المقارنة بين الأزواج في أوساط بعض النساء، سواء السعيدات منهنّ في حياتهنَّ الزوجيّة أم غير السعيدات.

فبعضهنَّ يحكين قصصاً واقعيّة وإيجابيّة عن أزواجهنَّ، وبعضهنَّ الآخر يحكين قصصاً من نسج خيالهنَّ عن مواقف إيجابيّة، ويتسابقن فيما بينهنَّ على مكانة كلّ واحدة منهنَّ لدى زوجها، وقد تكونين بينهنَّ جالسةً فتعتريكِ الحسرة على ما يُظهرن من اهتمام أزواجهنّ، وتبدئين -بشكل لا شعوريّ- بمقارنة ما هُنَّ عليه مع أزواجهنّ، وما أنتِ عليه مع زوجك!

- **ماذا تعني المقارنة؟**

يقوم أحد الزوجين بمفاضلة ومقارنة بين صفات شريكه وخصائصه وسلوكيّاته، مع صفات شخص آخر قد يكون زوج/ زوجة أحد الأقارب أو الأصدقاء أو شخصيّة عامّة. وهي على نوعين: المقارنة الإيجابيّة، التي تركّز على إيجابيّات الشريك وسلبيّات الشخص الآخر، والمقارنة السلبيّة التي تتجاهل إيجابيّات الشريك، وتركّز على إيجابيّات الآخر.

- **تأثير المقارنة على الزوج**

أَيَّتُهَا الزوجة الكريمة، قد تقومين بالمقارنة بشكل عفويّ، بين زوجكِ

وشخص آخر، ولسان حالكِ يردّد أمامه: «انظر إلى زوج صديقتي، كم يحبّها! ليتكَ كنتَ مثله! وانظر إليه كيف يساعدها في عمل كذا وكذا، كم أتمنّى لو كنتَ نسخةً عنه! ليتكَ تعاملني مثلما يعامل جارنا زوجته! انظر إلى أخيكَ كم يملك من المال! انظر ماذا اشترى لها»، وهكذا دواليك... ولكن هل تعلمين عواقب هذا الأمر؟!

إذا بدأتِ تقارنين بين زوجكِ وأزواج الأخريات عبر رسائل موجّهة مباشرة، فإنَّ هذه الرسائل سوف تؤدّي إلى استفزازه، وسوف تُشعره بالغضب والاستياء والإهانة، لأنّكِ نظرتِ إلى سيّئاته وإلى حسنات غيره (بناءً على تقييمك ونظراتك، وقد لا يكون الواقع كذلك)، وكأنَّكِ تقلّلين من قدْره الذي يجب أن يظلّ دائماً في عينيكِ كبيراً.

- **تجربة من واقع الحياة**

ابتُليت إحداهنّ بصديقة لها كانت تُفرط في التباهي والتفاخر بما يجلبه لها زوجها من هدايا ثمينة، الأمر الذي أشعل في داخلها فتيل المقارنة.

وأخذت مشاعر الغيرة تتحرّك في نفسها جرّاء إصغائها إلى حديث صديقتها، وبدأت تشعر أنَّها مظلومة من جانب زوجها، على الرغم من أنَّه غير مقصِّر في توفير متطلّباتها، الأمر الذي أدّى إلى اتّساع الهوّة بينهما، وتفاقمت حتَّى وصلت إلى الأهل. أمَّا المفاجأة، فكانت حينما علمت فيما بعد، أنَّ معظم ما تقوله صديقتها كان كذباً؛ منشؤه التباهي والتفاخر!

• القناعة والرضى

أيّتها الزوجة، اقصري النظر على ما أنتِ فيه، فإنَّ النبيّ محمّد ﷺ قد أسدى إلينا نصيحة مهمّة جدّاً، وهي أن ننظر في أمور حياتنا الدنيا إلى من هو دوننا، وذلك عندما قال: «انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنَّه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»[1]، وكما قال وصيّه الإمام عليّ عليه السلام: «إنَّ أهنأ الناس عيشاً من كان بقسم الله راضياً»[2]. وكذلك ما قاله حفيده الإمام الصادق عليه السلام عندما طلب رجلٌ منه أن يعظه: «اقْنَعْ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ، وَلَا تَتَمَنَّ مَا لَسْتَ نَائِلَهُ، فَإِنَّهُ مَنْ قَنِعَ شَبِعَ، ومَنْ لَمْ يَقْنَعْ لَمْ يَشْبَعْ، وَخُذْ حَظَّكَ مِنْ آخِرَتِك»[3].

اعلمي أنَّ كلّ رجل –وليس زوجكِ فقط– له مزاياه ونقائصه، والرجال مختلفون فيما بينهم؛ فزوجكِ ليس مثل زوجِ صديقتكِ، ولا زوج ابنة خالتكِ ولا... كما أنَّكِ أنتِ لستِ كصديقتكِ ولا كأختكِ ولا كابنةِ خالتكِ، ولكلّ شخصٍ طبعه وشخصيّته، فثمّة الزوج العصبيّ الذي يغضب بسهولة، والزوج البارد في مشاعره، والزوج العقلانيّ الذي يُفكّر بالمنطق، والزوج التقليديّ الذي لا يحبّ التغيير، والزوج الذي يهتمّ بالمظاهر، والزّوج الذي يفتقر إلى اللباقة في التعامل مع زوجته، وآخر عنيد... فطبائع الناس مختلفة، ومستوياتهم المادّيّة والمعنويّة متفاوتة، وأولويّاتهم متغايرة، وعقولهم مختلفة، فلهذا لا تُتعبي نفسك في أن تضعي نموذجاً خاصّاً بكِ بناءً على سلوكيّات الآخرين وأوضاعهم، وتقيسي زوجكِ عليه، ثمَّ تحاسبينه على أساسه، فهذا سيجعلكِ دائماً غير راضية عنه؛ لأنَّكِ ستركّزين على الأشياء الناقصة فيه فقط، مقارنةً إيّاه بالنّموذج «المثاليّ» في عقلكِ أو خيالكِ.

بناءً عليه، نجد أنَّ الرضى والقناعة أحد أهمّ أركان السعادة في الحياة بشكل عام، وفي الحياة الزوجيّة بشكلٍ خاصّ؛ وثقي تماماً أنَّه لا يوجد إنسان كامل إلَّا من عصمه الله، وإنَّ ما تملكينه الآن قد يتمنّاه غيركِ طوال حياته. نعم، بإمكانك أن تشجّعيه على التغيير بطريقة بنّاءة، تتّسم بالاحترام والثقة، وليس بالاستصغار أو الاحتقار. ومن المهمّ أن تكوني منطقيّة في توقّعاتكِ، بالتالي، عدم مطالبته بأكثر ممَّا يستطيع تحقيقه، ولا تطلبي منه أن يصبح شخصاً آخر.

• هل ستقبلين ذلك؟

إذا أردتِ أن تشعري بالسعادة الزوجيّة، فعليكِ تقبُّل وضع زوجكِ على ما هو عليه، أو تغييره بالتي هي أحسن، إذا كان لا بدّ من ذلك.

لذا، تذكَّري، عندما تقارنينه بآخرين، أن تسألي نفسكِ: «كيف سيكون حالي لو قارَنني زوجي بأخرى؟»؛ فهل ستقبلين ذلك؟! بالطّبع لا! إذاً، أحبّي له ما تحبّينه

لنفسكِ، واعملي بوصيّة الإمام علي عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام، حيث قال: «يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيرِكَ، فَأَحبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ»[4].

● الشخصيّة كالبصمة

يؤكّد علماء النفس أنَّ الشخصيّة كالبصمة، لا تتكرّر أبداً حتّى في التوائم، وانطلاقاً من هذه المقولة، لا يمكننا مقارنة أحدٍ بأحد؛ فلكلّ شخص طباعه وشخصيّته المستقلّة والمختلفة عن أيّ شخص آخر. وهذا ما يجعل المقارنة غير صحيحة ومرفوضةً من الأساس؛ لأنَّها تؤدّي إلى إلغاء الشخص وخصوصيّاته وميزاته التي يتمتّع بها؛ لأجل إيجابيّات قد نتوّهم وجودها في آخر.

لذا، فعمليّة المقارنة بين الأزواج غالباً لا تأتي بالثمار المرجوّة منها، وفي كثير من الحالات قد تأتي بنتائج عكسيّة، إلى حدّ تدمير الحياة الزوجيّة والعلاقة العاطفيّة بين الزوجين. ومن هنا، في حال ضرورة السعي في تغيير سلبيّات الشريك، يجب أوّلاً عدم اللجوء إلى أسلوب المقارنة، بل يجب إيجاد وسائل أخرى لتحفيز الشريك على التحلّي ببعض الصفات الإيجابيّة، وترك بعض الخصائص السلبيّة، وإنَّ الله مع الصابرين.

● حالة خاصّة

الحياة الزوجيّة حياةٌ خاصّة، يتخلَّلها كثيرٌ من الأحداث والخفايا، التي لا يطّلع عليها أحد سوى الزوجين، وكلّ زيجة هي حالة خاصّة؛ فلا مجال للمقارنات على مستوى الحياة الزوجيّة؛ لأنَّ الظاهر منها لا يُعدّ معياراً دقيقاً للحكم عليها.

وتذكّري في حال أردْتِ المقارنة، أن تقارني يومَكِ بأَمْسِكِ، وأن تعملي لغدِكِ، وترسمي طريقكِ الخاصَّ، وتضعي خُططكِ التي تتناسب وحياتكِ وظروفكِ، ولا تنظري إلى أوراق الآخرين في امتحانات الحياة فتفشلي، فكلٌّ لديه أسئلة مختلفة.

الهوامش

(1) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئيّ، ج 7، ص 201.
(2) عيون المواعظ والحكم، الواسطي، ص 143.
(3) مستدرك الوسائل، الطبرسيّ، ج 15، ص 223.
(4) نهج البلاغة، ج 3، ص 45.

المربّية سهى غسّاني: 24 عاماً في جهاد التعليم

تحقيق: فاطمة خشّاب درويش

عامٌ مضى على رحيلها. لم يكن عاماً عادياً لكلّ من عرفها في ميدان العلم والتعليم؛ كان عاماً مثقلاً بالفقد والحسرة، مليئاً بالشوق الذي خلّفه الغياب والموت، هذا الغياب المفاجئ الذي قدّره الله سبحانه وتعالى دون سابق إنذار أو تمهيد.

كان خبر الرحيل صبيحة يوم الأربعاء 27 تشرين الأوّل 2021م أشبه بصاعقة، هزّت قلوب المحبّين والعاملين في المؤسّسة الإسلاميّة للتربية والتعليم- مدارس المهديّ عجل الله فرجه الشريف- وتحديداً ثانويّة شاهد، حيث أمضت المربّية الفاضلة الحاجة سهى غسّاني ما يقارب 24 عاماً من عمرها في مجال جهاد التربية والتعليم.

وعلى أعتاب الذكرى الأولى لرحيلها، يطيب لنا أن نقلِّب معاً صفحات مشرّفة من حياة الأستاذة سهى، التي كانت لا تملّ ولا تكلّ من العمل بإخلاص، فكانت تنثر المعرفة والعلم في ميدان عملها، وتتابع بحبّ وتفانٍ أدقّ التفاصيل المتعلّقة ببيتها وعائلتها.

● المديرة المعطاءة

بـدأت الأسـتـاذة سهى مسيرتها المهنيّة منسّقةً لمادة الرياضيّات، ثمّ أصبحت معاوناً تعليميّاً لمدير الثانويّة ومنسّقة عمل المنسّقين، وقد تولّت بعد ذلك، حتّى وفاتها، إدارة الحلقة الثالثة والثانية للإناث في ثانويّة شاهد- طريق المطار.

يكفي أن تذكر اسمها في ثانويّة شاهد، حتّى تتلمّس حجم المحبّة والاحترام اللذين يكنّهما الجميع لها من أفراد الهيئة الإداريّة والتعليميّة، وحتّى الطالبات؛ فغيابها كحضورها كبيرٌ جدّاً، نظراً للأدوار المتعدّدة التي كانت تقوم بها على مدى أكثر من 20 عاماً في مدارس المهديّ ﷺ- الأوزاعي، ومن ثمّ في ثانويّة شاهد.

يتحدّث مدير ثانويّة شاهد الحاج أحمد قصير عن علاقة الأخوّة والزمالة المهنيّة التي ربطته بالحاجة سهى على مدى 24 عاماً، تسبقه دمعته حين الحديث عن مواصفاتها المهنيّة التي يجدها استثنائيّة، يقول: "على المستوى الشخصيّ، كانت الحاجة سهى زميلةً وأختاً، وشريكة في العمل وفي حمل الهموم المدرسيّة، وكنت دائماً أقول لها: أنا وأنتِ ندير هذه المدرسة".

ويتابع: "كان عمل الأخت سهى يغلب فيه العقل على العاطفة، وكانت -رحمها الله- تمتلك القدرة على تحمّل الصعاب، ولديها حُسن إدارة للأمور، وقدرة هائلة على الاستيعاب والتنظيم. وعندما كنت أطرح عليها فكرةً ما، تقوم مباشرةً بوضع مخطّط وآليات تنفيذيّة له. لقد امتلكت بالفعل مهارات مميّزة في العمل".

حرصت الأستاذة سهى على أن تمدّ عائلتها بكلّ حبّ واهتمام، فكانت قادرة على التنسيق ما بين عملها في المدرسة ودورها بصفتها أمّاً وزوجةً

• "كهف الملهوفين"

يستذكر المدير شخصيّة الحاجة سهى، التي مثّلت مقصداً لنحو 250 موظّفاً في الثانويّة، فهي لا تردّ أحداً، وتستمع إلى الجميع، وتحاول المساعدة في اجتراح الحلول والتخفيف من مشاكل الموظّفين، سواء الشخصيّة منها، أو التعليميّة، وحتّى المهنيّة.

يقول: "امتلكت قدرةً على الإحاطة بكلّ هذه المشاكل؛ لذلك كانوا يسمّونها في الثانويّة (كهف الملهوفين)؛ لأنّها كانت ملجأً للجميع، حتّى للموظّفين الذين كانوا يعملون في أقسام أخرى؛ إذ كان لديها مقدرة على الاستماع إلى المشاكل، وعلى الإرشاد إلى حلّها، فتركت أثراً عميقاً لدى كلّ من عرفها. لطالما نابت عنّي في حلّ الكثير من المشاكل؛ لذلك كانت الأستاذة سهى غسّاني مشروعاً للمدير الناجح".

ويضيف: "إنّ الفراغ الذي خلّفه رحيلها، أتلمّسه في كلّ محطّة من محطّات المدرسة. لقد افتقدناها مع اختتام العام الدراسيّ الماضي، ونفتقدها خلال التحضير للعام الدراسيّ القادم، وكيف لا نفتقد الشخص الذي كان أهلاً للنصيحة والمشورة والمشاركة في الرأي؟! رحمها الله وحشرها مع من تحبّ، مع محمّد وآل محمّد ﷺ".

• الزوجة الكادّة والمؤمنة

حرصت الأستاذة سهى على أن تمدّ عائلتها بكلّ حبّ واهتمام، فكانت قادرة على التنسيق بين عملها في المدرسة ودورها بصفتها أمّاً وزوجةً. فكانت تتولّى منذ لحظة وصولها إلى البيت متابعة أعمالها المنزليّة، وغالباً تلاحقها الأعمال فلا تجد وقتاً لتبديل ملابس العمل بأخرى أكثر راحة حتّى تنجز ما عليها.

عِشرة عمر طيّبة قضتها مع زوجها وأولادها، فكانت نِعم الأمّ والزوجة، يتحدّث زوجها عنها بكلّ فخر واعتزاز؛ فهي التي تدرّجت في العمل الإسلاميّ المقاوم من مندوبة تربويّة في الجامعة أوّلاً، لتنخرط بعدها في العمل الاجتماعيّ من خلال الهيئات النسائيّة، إلى أن انتقلت لاحقاً إلى جهاد التعليم في مدارس المهديّ ﷺ في الأوزاعي، منذ مرحلة التأسيس.

وحول ذلك يقول: "سهى امرأةٌ صابرةٌ متواضعة، شديدة الرقابة الشرعيّة

والحرص، تتجنّب الشبهات، ولم تكن تهتمّ لأمور الدنيا كثيراً، بل أولويّتها التي تضعها بين عينيها هي رضى الله سبحانه وتعالى في كلّ تصرّف تقوم به. لقد تزوّجنا في حفل متواضع في العام 1995م، وقد التزمت بالعباءة الزينبيّة في الشام بعد ثلاثة أيّام من زواجنا".

يختصر زوجها بحرقة سمات شخصيّتها المجاهدة: "تميّزت بذكاء وقّاد، وبالحذر الشديد أثناء التحدّث والتعبير، هاجسها تجنّب مجالس الغيبة التي كانت تنهى عن الاستماع إليها بشدّة دون مجاملة لأحد". ويضيف: "لم أشهد لها أيّ فلتة لسان في كلامها، بل كان لسانها دافئاً، وامتلكت القدرة على تقبّل الآخر".

وحول خصالها وعاداتها في بيتها، يقول: "كانت كريمة على بيتها وأولادها ومحيطها، عزيزة النفس، ولباسها متواضع؛ إذ كانت ترتدي من الثياب أبسطها، زادها من الدنيا قليل".

- **برنامجها العباديّ**

وحول برنامجها العباديّ، يتابع زوجها قائلاً: "كانت لا تفوتها صلاة الليل حتّى في مرضها. ولم يكن الذكر يفارق لسانها؛ إذ كانت تحتسبه بواسطة عدّاد صغير تضعه في خنصرها. وحين تأوي إلى الفراش، تقرأ زيارة عاشوراء عن ظهر قلب، تتبعها بزيارة آل ياسين، كنت يوميّاً أغفو على تمتمتها".

يضيف قائلاً: "كانت تنتظر رفع الأذان على قناة الصراط، فأقوم أنا أو ابنتي فاطمة سريعاً بافتراش سجّادة صلاتها؛ لأنّها كانت حريصةً على أداء الصلاة في وقتها. لم تفوّت يوميّاً ختميّة القرآن التي تتابعها بشكلٍ جماعيّ

مع مجموعة من الأخوات، كما خصّصت وقتاً للمشاركة في المجالس الحسينيّة في عاشوراء بشكل ثابت، فضلاً عن تخصيص برنامج عباديّ لها في شهر رمضان المبارك. أمّا الفقراء والمحتاجون، فقد اقتطعت سهى جزءاً ثابتاً من راتبها لأجلهم، حيث طلبت منّي أكثر من مرّة أن أوصل بعض المساعدات إلى منازلهم مباشرةً".

ويختم زوجها قائلاً: "لقد بذلت سهى عمرها جهاداً في هذا الثغر المقاوم، في مدارس المهديّ عجل الله فرجه، وقضت مجاهدةً في هذه المؤسّسة التي تُنشئ وتخرّج مقاومين من أنصار الإمام الحجّة عجل الله فرجه. ومن مات على حبّ محمّد وآله فقد مات شهيداً، وسهى مع الشهداء إن شاء الله".

- **الموالية للنهج**

تأثّرت الأستاذة سهى بالإمام الخمينيّ قدس سره، وتمسّكت بالوليّ الفقيه السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله وكانت من مقلّديه، ولم تكن تفوّت خطاباته وقراءة منشوراته، كما كانت تتابع خطابات سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) بشغف وحبّ، ولم يُفتها الاستماع إليه والمشاركة في كلّ احتفاليّة خطب فيها أو أيّ إطلالة تلفزيونيّة خاصّة به. كانت تردّد دائماً: "اللهم خذ من عمري وزد في عمره".

- **اهتمامات مختلفة**

رغم مشاغلها الكثيرة بصفتها امرأةً عاملةً وربّة منزل حريصة، كانت الأستاذة سهى تنتقي كتاباً لمطالعته كلّما سنحت لها الفرصة في أوقات الإجـازات، وكانت أغلب مطالعاتها عن قصص الشهداء. كما أردفت مطالعتها بقصص باللغة الفرنسيّة من حينٍ إلى آخر، حرصاً على تطوير لغتها الأجنبيّة.

- **الصديقة الصدوقة**

كان من الصعب على الأستاذة هدى حايك، منسّقة اللغة العربيّة في ثانويّة شاهد، أن تتحدّث عن علاقتها بصديقتها الأستاذة سهى غسّاني، وهي التي بدأت وإياها المشوار التعليميّ في مدارس المهديّ عجل الله فرجه قبل سنوات طوال. تقول: "لم تكن زميلة عمل، بل كانت صديقةً صدوقة. لم يقع بيننا أيّ خلاف خلال هذه السنوات كلّها، وكنّا نتحاور ونتناقش في كلّ الأمور. كنّا على تواصل دائم، حتّى بعد انتهاء الدوام في المدرسة، كانت تتابع معنا عبر الهاتف من أجل تنسيق بعض الأمور العالقة".

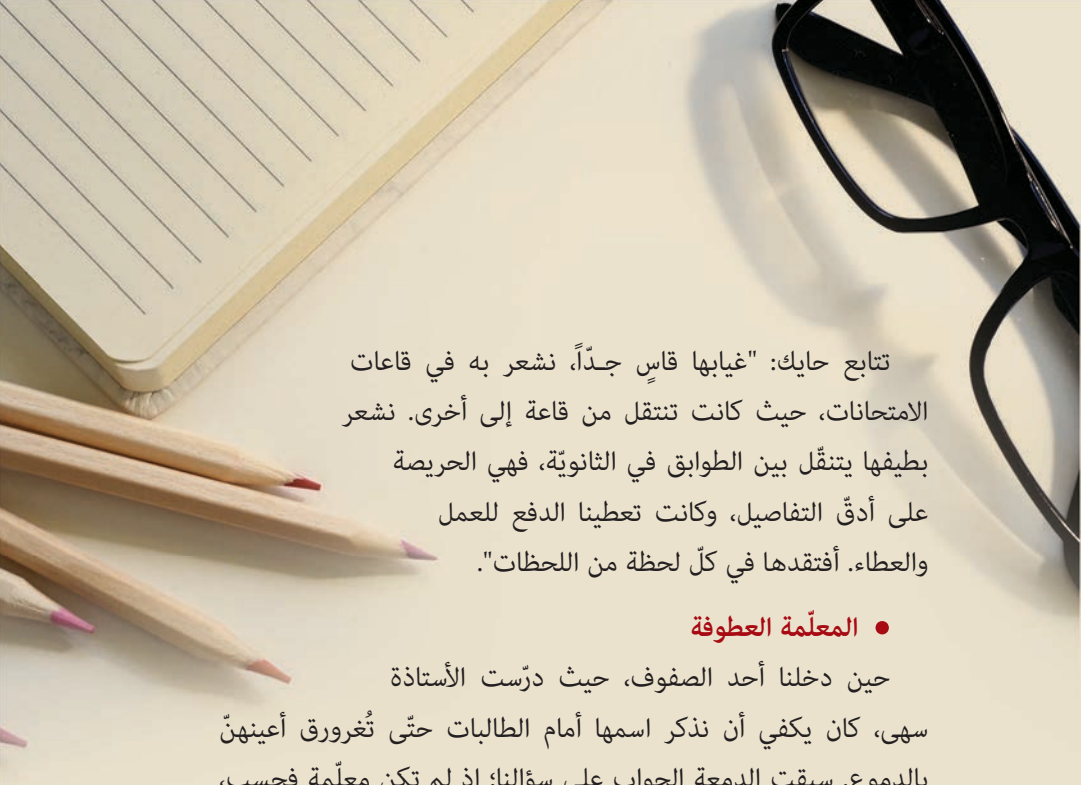

تتابع حايك: "غيابها قاسٍ جـدّاً، نشعر به في قاعات الامتحانات، حيث كانت تنتقل من قاعة إلى أخرى. نشعر بطيفها يتنقّل بين الطوابق في الثانويّة، فهي الحريصة على أدقّ التفاصيل، وكانت تعطينا الدفع للعمل والعطاء. أفتقدها في كلّ لحظة من اللحظات".

- **المعلّمة العطوفة**

حين دخلنا أحد الصفوف، حيث درّست الأستاذة سهى، كان يكفي أن نذكر اسمها أمام الطالبات حتّى تُغرورق أعينهنّ بالدموع. سبقت الدمعة الجواب على سؤالنا؛ إذ لم تكن معلّمة فحسب، وإنّما بمنزلة الأم الناصحة والمرشدة لهنّ، وكانت تستمع أيضاً إلى مشاكل الطالبات وهمومهنّ، وتقدّم لهنّ الحلول لتجاوزها. تقول إحدى الطالبات: "كانت لي سنداً"، وأخرى تقول: "ما زلنا نشعر بوجودها بيننا"، وتردّ طالبة بالقول: "كانت تتابع تفاصيل حياتنا".

- **بعض الوفاء**

هو بعض من الوفاء للأستاذة سهى غسّاني في ذكرى رحيلها. كلمات امتزجت بالدموع والشوق لشخصيّة استثنائيّة استطاعت أن تكون محور السكون لكلّ من حولها، فكانت القائدة الميدانيّة في معارك العلم والمعرفة ومواجهة الجهل. قادت طالباتها إلى ميادين النجاح والتفوّق، ولم تبخل بالنصيحة لكلّ من قصدها، وكان بابها مفتوحاً أمام الجميع، فكانت المعلّمة القدوة في عملها، والأمّ والزوجة المتفانية في بيتها، والمكافحة التي لا تهدأ في ميادين الحياة المختلفة. الأستاذة سهى أحد نماذج مجتمع المقاومة، الذي لطالما قدّم من رجاله ونسائه مجاهدين في ميادين مختلفة.

هنيئاً لك في عليائك هذا الحصاد. رحمك الله وحشرك مع من تحبّين؛ مع محمّد وآل محمّد ﷺ.

جراحات جنتا

لقاء مع الجريح المجاهد يوسف حسين شكر (أبو علي)

حنان الموسويّ

نيرانٌ، ودخانٌ، ورماد. اصطحبتني رائحة حريق الخيم إلى كربلاء، حيث معسكر الإمام الحسين عليه السلام عصر يوم عاشوراء. لم يكن المشهد مستغرباً؛ سبع خيماتٍ سوّيت أرضاً، فيما قُلِبت سيّارتي العسكريّة رأساً على عقب، بعد أن أغارت طائرات العدوّ الإسرائيليّ على المعسكر. تجلّى جمال الله ولطفه بأن أنهينا دورة المجاهدين صباحاً، مائة وخمسة مجاهدين غادروا بأمان. حاولتُ الوقوف على قدميّ لتفقّد الخسائر، ولكن سرعان ما هويتُ بعد أن أصابت قنبلة عنقوديّة قدمي وبترت جزءاً منها.

• تفرغٌ وجراح

مع الاجتياح الإسرائيليّ، خضعتُ لدورةٍ عسكريّةٍ، وبعدها التحقتُ بالمعسكر في منطقة جنتا. حينها، تفرّغتُ للعمل الجهاديّ فيه، وصرتُ مسؤولاً عن تأمين كلّ ما يتعلّق باحتياجات المتدرّبين، من طعام وشراب، ومتابعة شؤونهم.

جمعتُ قواي كي أقف، فلم تُسعفني قدماي، وقد انزوت إحدى القنابل العنقوديّة قربي

● **الإصابة**

في عام 1984م، كان عدد أفراد الدورة مائة وخمسة مجاهدين. قضوا المدّة المحدّدة في التدريب، وتمَّ ترحيلهم باكراً بسلام. حلّت الظهيرة وقمتُ بعملي المعتاد. وزّعتُ الطعام على المجاهدين الموجودين في المعسكر، وانطلق كلٌّ إلى عمله؛ هذا إلى المغارة، وذاك إلى خيمته، وآخر إلى نقطة حراسته. بقيتُ ورفيقي نتفقّد سير العمل في أرجاء المعسكر، إلى أن لفتني غياب الفلّاح الذي كان يحرث الأرض، وعدم إتمامه مهمّته، فأخبرني رفيقي أنّه غادر فزعاً قبل وقتٍ قليل. ما لبث أن أتمّ كلامه حتّى أصمّ صوت الطائرات آذاننا. انبطحنا أرضاً لنحتمي من الصواريخ التي انهالت علينا وأحرقت كلّ الخيم، حتّى صارت جمراً. انجلى الغبار والدخان الكثيف. جمعتُ قواي كي أقف، فلم تُسعفني قدماي، وقد انزوت إحدى القنابل العنقوديّة قربي. ومرّت بظلّي، ثمّ انفجرت وأصابت قدمي اليسرى.

● **علاجٌ ومواساة**

لم يطُل الأمر وأقبل بعض أهالي المنطقة، ووضعوني على غطاءٍ وحملوني، فنقِلتُ إلى مستشفى "الأهلي" في بعلبك، حيث خضعتُ لجراحة بترٍ لقدمي، أمّا الشظيّة التي اخترقت صدري، فقد فضّل الأطبّاء التعامل معها بطريقة طبيّة أقلّ ضرراً دون جراحة. مكثتُ في ذاك المستشفى ثلاثة أيّام، وبعدها نُقِلتُ إلى المستشفى الحكوميّ حيث رقدتُ فيه مدّة أسبوع، ومنه خرجتُ إلى المنزل، حيث كان الطبيب يزورني يوماً بعد يوم لتغيير ضمّادات الجرح، وللاطمئنان على صحّتي. لقد احتواني بكامل اهتمامه، وأولاني الرعاية والحبّ الصادقَين، حتى أنّه صار يصحبني لزيارة السيّدة زينب عليها السلام كلّ أسبوعٍ تقريباً، لتقديم آيات العزاء والمواساة لابنة الصدّيقة الطاهرة السيّدة الزهراء عليها السلام.

• ردّة فعلٍ صادمة

لـم يكن خبر إصابتي مفاجئاً للعائلة؛ فمع عدوٍّ كـ"العدوّ الصهيونيّ" كلّ شيءٍ متوقّع. قام نسيبي الشهيد أبو حسن بجيجي باصطحاب والدتي وزوجتي إلى المستشفى للاطمئنان عليّ، ولكنّهما فقدتا الوعي بعد أن أخبرهما الطبيب أنّي ألِجُ في الخطر وموتي قريب.

لملمت أمّي بجفنيها دمي، فقامت هي وزوجتي الحامل بخدمتي طيلة فترة مكوثي في المستشفى، وكذلك حين عودتي إلى المنزل. شعرتُ بالحسرة لعدمِ نيلي الشهادة، وقد ضجّ بي الحنين لملاقاة أهل البيت عليهم السلام، ولكنّني أيقنتُ أنّ الجرح الذي اختاره الله لي هو كلّ الخير، وأملي أن يختارني شهيداً يوماً ما.

• الجريح الأوّل

كنتُ الجريح الأوّل على مستوى المنطقة؛ لذا حظيتُ باهتمامٍ بالغٍ من المعنيّين في الحرس الثوريّ وفي حزب الله. وقد زارني الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ قدس سره، الذي كان الأمين العام آنذاك، بالإضافة إلى العديد من الشخصيّات البارزة حينها، وفي مقدّمتها سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله). استخدمتُ العكّاز ثلاثة أشهر، بعدها ركّبتُ طرفاً صناعيّاً في مستشفى الجامعة الأميركيّة، فاعتدتُ عليه خلال شهرٍ واحدٍ فقط بعد تدريبات عدّة، ثمّ عدتُ لاحقاً إلى مزاولة عملي بشكلٍ طبيعيّ. كنت أقوم بتغيير الطرف بشكلٍ دوريٍّ كلّما احتاج الأمر، ولم يتوانَ القيّمون في مؤسّسة الجرحى عن متابعتي صحيّاً. وحاليّاً، بعد تقاعدي، هم يتكفّلون بكلّ شؤون حياتي، جزاهم الله خيراً.

ثلاثةٌ وعشرون عاماً نذرتها في خدمة المجاهدين، تابعتُ خلالها دعم المعسكرات والاهتمام بشؤونها، وبقيتُ كذلك حتّى أتممتُ كلّ المهام التي أوكِلت إليّ.

• آيات الحبّ

إلــى سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله):

كـم خـفـق قلبي خـلـف خطواتك سيّدي، حين كنتَ تجوب طرقات بلدة النبيّ شيث عليه السلام راجلاً تتفقّد الناس وأحوالهم؟! وكم انسابَ شوقي في كلّ الجهات أنّى وجّهتَ وجهك شطرها، سواء حين كنتَ تتفقّد المعسكرات، أو عندما كنتَ تنظّم مسيرة تنعى فيها الإمام الحسين عليه السلام! ما زلتُ يا سيّدي على العهد، متى أمرتَ، ستراني حاضراً ملبّياً بالروح والدم والولد، وكم تحلو الشهادة بين يديك نُصرةً لدين الله، وذوداً عن إمام الزمان عجل الله فرجه!

أتمنّى اغتراف البركة من رؤياكم مجدّداً، حفظكم الله ورعاكم، وحماكم من كلّ أذى قد حاكه الأعداء لكم، وأطال في عمركم المبارك. أعانكم الله على بلاء هذه الدنيا، ونصركم على أعدائه نصر عزيزٍ مقتدر.

إلى إخواني الجرحى أقول: أعاننا الله وأعانكم على الجراح، فهي الوسام الخالد الذي رزقنا الله إيّاه، فَبِه نُثاب يوم القيامة.

تلك الإصابات تقرّبنا من أهل البيت عليهم السلام، فنواسيهم بجراحنا، خاصةً «أبو الفضل العبّاس» عليه السلام، رمز التضحية والفداء، البطل المقدام. لا تتراجعوا عن مبادئكم وعقيدتكم مهما زادت الآلام، فأنتم بجراحكم حجّة على الناس. حافظوا على صلواتكم، وأدّوا الفرائض، وكونوا السبّاقين إلى خدمة الناس ما استطعتم، فكلّ ذلك يرتقي بكم نحو درجات الفردوس الأعلى، التي لا يعلمها إلّا الله.

الاسم الجهاديّ: أبو علي.

تاريخ الولادة: 1958/2/11م

مكان الإصابة وتاريخها: جنتا، 1984م.

نوع الإصابة: بتر القدم اليسرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدّسات عباس شومان (حيدر علي)

نسرين إدريس قازان

اسم الأمّ: عفيفة المذبوح.

محلّ الولادة وتاريخها: سرعين الفوقا 1985/11/1م.

الوضع الاجتماعيّ: متأهّل وله ولدان.

مكان الاستشهاد وتاريخه: مزارع ريما 2013/3/13م.

خلال سنوات قصيرة، طوى عبّاسُ عمراً زاخراً بكلّ ما تحمله الحياة من معانٍ مختلفة: كالتديّن، والعلم والعمل، والعائلة والزواج والأبوّة، والجهاد. معانٍ أعطى لكلّ واحدة منها حقّها، فلم يقصّر في أمر بسبب آخر؛ فقد بنى حياته على توازنٍ مدروس، وحرص شديد على إجراء تقييم لكلّ عمل يقوم به، على الصعيد العمليّ والشخصيّ على حدّ سواء، وخصوصاً التفاصيل الصغيرة قبل الكبيرة. وهذا ما أرسى الاستقرار

والهدوء في حياته.

- **أعمال كالواجبات**

لم يغفل عبّاس عن نفسه طرفة عين، ولم يأمنها، ولهذا، كان دائم السعي إلى تهذيبها بالأعمال والمستحبّات التي واظب عليها بحرص، كقراءة زيارة وارث بعد صلاة الظهرَين، أو غُسل الجمعة، الذي شدّد على زوجته بضرورة تعليمه طفلَيه الصغيرَين، وإخبارهما أنّ هذا الغسل مخصّص ليوم الجمعة، وليس غُسلاً يوميّاً.

لمّا رجع من زيارته الأخيرة إلى إيران، لوحظ تأثّره الكبير بالسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وتشديده على ضرورة قراءة آية الكرسي وأداء تسبيحة السيّدة فاطمة عليها السلام بعد كلّ صلاة، اللذين كان مواظباً عليهما، فلم يترك فرصةً إلّا وأوصى بهما.

- **محبّة الجميع**

ساعدت البيئة الملتزمة التي نشأ عبّاس في كنفها على معرفة الأُسس الدينيّة، وفهمها منذ صغره. ونتيجةً لذلك، اتّخذ المسجد مستراحاً له ومتراساً، حيث بنى شخصيّةً متميّزةً، كانت أكبر من عمره بسنوات في وعيها لمختلف الأمور وإدراكها لها. ولأنّه شخص اجتماعيّ محبّ لمن حوله، ومع الصفات الحميدة التي يحملها، تحوّل إلى قُطبٍ اجتماعيّ في محيطه، وجعل المصارحة المدماك الأساس في علاقته مع الآخرين، كيف لا، وهو الرجل الودود، الذي لم يوفّر يوماً أيّ توجيه قد يؤثّر في تديّن أحد أصدقائه أو أقاربه إلّا وقاله بأسلوب لطيف، ولم يردعه خجل في الأمر بمعروفٍ أو نهيٍ عن منكر، خصوصاً في موضوع الغيبة. وكان لا يطرح فكرة إلّا بعد أن يحيط بها من كلّ جانب، حتّى لا يقع في أيّ ثغرة قد تضرُّ بأفكاره، وقد اعتمد في هذا الأمر، بعد الله عزّ وجلّ، على المحبّة التي أرساها في قلوب من حوله.

- **جدّ ومثابرة**

قبل أن يُنهي المرحلة المتوسّطة في مدرسته، بدأ عبّاس بالتخطيط لعمله المقاوم، فالتحق بدايةً بالدورات الثقافيّة ليختصر على نفسه وقتاً، ما يساعده على الالتحاق مباشرةً بالدورات

العسكريّة بمجرّد ترفّعه إلى المرحلة الثانويّة. واستطاع أن يوازن بين دراسته والدورات التي خضع لها، وظلّ كذلك حتّى بعد التحاقه بالجامعة. وعلى الرغم من الغياب الطويل الذي فرضته بعض الدورات عليه، إلّا أنّه كان يسارع إلى تعويض ما فاته من امتحانات.

- **عطاء بأشكال مختلفة**

رسم عبّاس صورة العطاء إلى حدّ الإيثار بأشكال متنوّعة؛ فلم يقتصر عطاؤه على الأشياء الماديّة فحسب، والتي زهد فيها كثيراً؛ إذ كان يساعد ماليّاً رفاقه الذين تلمّس عندهم الحاجة، من دون أن يطلبوا منه ذلك؛ حفاظاً على ماء وجوههم، وإنّما وصل عطاؤه إلى حدّ مشاركة من يحبّ بمعلومة دينيّة، أو بذكرٍ روحيّ، شارحاً التفاصيل بدقّة عالية. ولكنّ أكثر ما كان يشدّد عليه، معدّاً إيّاه انطلاقة أساسيّة ومهمّة للسلوك الروحيّ؛ هو الصلاة في أوّل وقتها، والتي كانت وصيّته الدائمة والمتكرّرة.

وبعد زواجه، كان يعتني بالتربية الروحية لأسرته، فيلفت النظر إلى تفاصيل الحجاب الدقيقة، ونبرة الصوت، وكيفيّة المشي؛ إذ كان يرى أنّ للمرأة كياناً مقدّساً يجب الحفاظ عليه.

وعلى الرغم من كثرة انشغالاته وحاجته إلى الراحة، إلّا أنّه كان يتقاسم أوقاته الخاصّة بالجلوس مع الآخرين والاستماع إلى همومهم ومشاكلهم؛ فكان مستمعاً أميناً، وناصحاً حكيماً، لا يملّ من الحديث في سبيل الإقناع لما هو خير لأيّ شخص. في المقابل، لم يبثّ عبّاس يوماً شكواه إلى أحد؛ فلم يُعرف عنه شيء، ليس بسبب قدرته العالية على الكتمان؛ بل لأنّه وضع قاعدة في حياته، مفادها أنّ المشكلة التي يتعرّض إليها، يعالجها مباشرة. وقد ساعد عبّاس أخاه في إنشاء ورشة نجارة، وسرعان ما أتقن المهنة أثناء مساعدته أخيه. ولمّا كانت هذه فرصته الثمينة لسدّ العجز الماليّ، الذي عادةً ما يكابده الشباب، إلّا أنّه اغتنمها لخدمة الناس، فصار ينجز أعمالاً للمجاهدين وللفقراء بسعر الكلفة.

- **عمل مدروس**

منذ فتوّته، كان الجهاد في سبيل الله هدفاً نصبه أمام عينيه، فضلاً عن الشهادة التي جعلها أمنيةً يتوق إلى تحقّقها، وهذا ما دأب على التصريح به بكلّ وضوح؛ وقد سعى إلى نيل أمنيته بكلّ ما أتاه الله من قوّة في البذل والعطاء والجهاد. ولم يكن الكدُّ في عمله الجهاديّ ليشغله عن دوره في الحياة، بل عاش حياته بكلّ ما فيها من فرحٍ وأمل وسعادة، ولكنّه علم كيف يُجيّر كلّ تفصيل صغير؛ ليصبَّ في مصلحةِ هدفه الأساسيّ.

تميّز بالإقدام والشجاعة في المعارك، وهو ما كان يزرع الطمأنينة والاندفاع في نفوس الأخوة المجاهدين

وفي عمله الجهاديّ، كان العمل والتقييم صنوان؛ لا يخطو الخطوة الثانية قبل معرفة ثغرات ما قبلها، فيعمد إلى تطوير عمله بأساليب مختلفة. كانت لافتةً الأعمال الجهاديّة التي أوكلت إليه وهو في سنّ يافع، وهذا يدلّ على أنّه سبقَ زمنه بالكدِّ والسعي، اللذين تميّز بهما، فلا مكان للملل أو للتعب في قاموسه، كما لا اعتراف بالرتابة والمحدوديّة، فكلّ ما أراده في الحياة قد وصل إليه.

تميّز عبّاس بكتمانه الشديد لكلّ ما يتعلقّ بعمله الجهاديّ؛ فكان ذلك خطّاً أحمر يُمنع على أيّ أحد الاقتراب منه بأيّ سؤال أو استفسار، ولو كان من أفراد أسرته. حتّى الدورات العسكريّة التي خضع لها، وعلى تنوّعها وأهميّتها، فقد احتفظ بها لنفسه، فانعكست تطوّراً تدريجيّاً في عمله، ما أهّله لحمل الكثير من المسؤوليّات المهمّة والحسّاسة.

- **خبرات متراكمة**

خلال سنوات قصيرة، تراكمت خبراته في العمل المقاوم، وتنوّعت مهامه؛ إذ شارك في الكثير من المهام الجهاديّة، منها في حرب تمّوز 2006م. وقد تميّز بالإقدام والشجاعة في المعارك، وهو ما كان يزرع الطمأنينة والاندفاع في نفوس الإخوة المجاهدين. وبعد التحاقه بحرب الدفاع عن المقدّسات، وجد أنّ مواجهة التكفيريّين تختلفُ كثيراً عن كلّ ما خاضه ضدّ الصهاينة؛ فبرز بأسه الشديد، وكان قد عرّض نفسه لخطر كبير في سبيل تخليص مجموعة من المجاهدين من كمين محكم.

- **إحدى الحسنيين**

في زيارته الأخيرة إلى بيته، لم ينسَ عبّاس أحداً إلّا وزاره واطمأنّ عليه، كما حرص قبل عودته إلى الجبهة على أن يوقظ الجميع لتوديعهم.

كانت مهمّته الأخيرة تحرير مزارع ريما، والتي حُرّرت تباعاً. وخلال المعارك المستعرة عند أحد المحاور، دخل عبّاس ومجموعته منطقة الاشتباك مع التكفيريّين، وأوقعوا عدداً كبيراً منهم بين قتيل وجريح. صارت المزارع قاب قوسين أو أدنى، فتوجّه عبّاس بوجهه البريء الناضح بالبشرى، إلى آخر المحاور، حيث يجب أن يفتح ثغرة لدخول المجاهدين، نجح بذلك، وعبر إلى مكان آخر ليؤمّن طريقاً آخر لهم، لينفجر فيه شرك من الألغام، ويفوز بإحدى الحسنيَين؛ تلك الشهادة التي لطالما تمنّاها في صلاته ودعائه.

من الصفوف الخلفيّة

حسن نمر قمح

كانا جالسَين ينتظران أن تحين ساعة الانطلاق، أحدهما طالب علوم دينيّة، في أواسط العشرينيّات من عمره، والثاني رجل في أواسط عقده الرابع، وكلاهما من قوّات التعبئة.

وكان قرار القيادة، إلى ذلك الوقت من بدايات حرب الدفاع عن المقدّسات في سوريا، أن توكل الأعمال الهجوميّة إلى القوات الخاصّة، دون قوّات التعبئة.

«لو أنّ الزمن يرجع فأعود شابّاً، لاخترتُ أن أكون في القوّات الخاصّة؛ لقد كنتُ في شبابي قويّ البنية، ذا لياقة بدنيّة، لا شكّ في أنّهم كانوا سيقبلونني، بل لا شكّ في أنّني سأكون في الطليعة، وليس تعبويّاً في آخر الصفوف الخلفيّة». قال الرجل الأربعينيّ، ثمّ تابع: «خدمة الناس شرفٌ كبير، لا شكّ، ولكنّي وجدتُ نفسي في العمل الاجتماعيّ دون أن أدري، هكذا دون اختيار، سارت الأمور فوجدتُ نفسي فيه». قال ذلك وفتح كفّيه في إشارة تأكيديّة أنّه لم يعرف كيف حصل ذلك.

- «لا بأس، إنّما الأعمال بالنيّات يا حاجّ، المهمّ النيّة، ولا يُكلّف الله نفساً إلّا وسعها، ونحن نجاهد بقدر طاقتنا، ونسعى للشهادة، والله سيجزينا بكرمه وجوده خير الجزاء إن شاء تعالى»، قال طالب العلم وهو يحاول أن يواسيه، ويطيّب خاطره.

- «نسعى للشهادة!! أيّ شهادة يا شيخ؟! هي تسعى إلينا»، أجاب كالحانق الساخر.

- «عفواً، ماذا تقصد بهذا؟»

- «نحن لا نسعى، ولا نذهب إليها، قد تسقط علينا قذيفة هاون فنستشهد، ولكن لن نُستشهد ونحن نقتحم، والحمد لله ربّ العالمين، وسامح الله الإخوة أصحاب هذه القرارات».

وبينما هم يستعدّون للانطلاق، علق حزام رشاشه بمقبض الباب حين كان يتنحّى ليمرّ أحد إخوانه، فتذكّر ما جرى مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخرج إلى المسجد، ولمع المشهد في رأسه كالومضة، ولكنّه لم يستطع أن يتذكّر إلّا أوّل الشعر الذي نسب إلى الأمير عليه السلام، حاول، لم يتذكّر سوى «اشدد حيازيمك للموت».

ثمّ كالذي استيقظ ابتسم، وقال في نفسه: «كالمختلّ أحلُم بالشهادة، على ما يبدو هذا اليوم ستسقط قذيفة الهاون التي أنتظرها، أمثالنا لا يُقتلون بالرصاص، بالهاون فقط يستشهد التعبويّ».

بعد أن اقتحمت قوّات الرضوان التلّة التي كان يتّخذها التكفيريّون حصناً، وقتلوا من المسلّحين جماعة، وفرّ الباقون، جاء وقت التثبيت في الموقع، ودخول القوّات المساندة إليه، والتمركز فيه، فدخل الحاج الأربعينيّ وبقيّة المجاهدين التعبويّين إليه.

«أمثالنا لا يُقتلون بالرصاص، بالهاون فقط يستشهد التعبويّ»

أمّا المسلّحون، في المقلب الآخر، فلم يرتضوا الهزيمة، لأهميّة الموقع جغرافيّاً وعسكريّاً، وبدأ سريعاً الهجوم المعاكس.

أكثر من ثلاثمائة مسلّح جاؤوا من القرى المجاورة التي تشكّل معاقل لهم، بآليّاتهم وعتادهم الخفيف والثقيل، وهاجموا من ثلاثة محاور، ما جعل الموقع تحت وابل القذائف والرصاص، وأعاق خطّ إمداد المقاومة.

عندما بدأت قذائف الهاون تتساقط، تبسّم الأربعينيّ كالساخر من نفسه، وقال: «كما توقّعت».

رويداً رويداً أخذت الاشتباكات تتحوّل إلى اشتباكات قريبة والتحاميّة في محيط الموقع، وهجوم المسلّحين كان ضارياً مستميتاً لاسترجاع النقطة، وعددهم كان كبيراً، ورغم كثرة القتلى والجرحى في صفوفهم لم يتراجعوا أو يتوقّفوا. أمّا المجاهدون، فكانوا مثالاً جديداً لـ«فرسان المصر وأهل البصائر».

لمح طالب العلم صاحبه الأربعينيّ في خضمّ المعركة، في أكثر اللحظات شدّة، وبعد أن انجلى غبار اللحظة، قال الشابّ في نفسه كالغاضب: «هل أنت سعيد الآن يا حاجّ؟»

لقد كان الأربعينيّ في دشمة مع ثلاثة مجاهدين من القوّات الخاصّة، رمى أحد المسلّحين قنبلة يدويّة سقطت بينهم، فألقى بنفسه عليها، فاستشهد وحده، ولم يصب أحدٌ من الثلاثة.

بطّاريّات نوويّة للهواتف الذكيّة

طوّر «توم سكوت»، عالِم المواد في جامعة بريستول البريطانيّة، مع فريقه، بطّاريّات من الألماس الصناعيّ تحتوي على الكربون المشعّ، تدوم لآلاف السنوات. ويقول الباحثون إنّ النشاط الإشعاعيّ خارج البطّاريّة يبقى عند مستويات آمنة. (صحيفة الجمهوريّة)

الكشف المبكّر عن الزهايمر

تمكّن باحثون إيرانيّون من إنتاج جهاز لقياس حاسّة الشمّ، يعتمد على إشارات الدماغ ومجسّات الجهاز التنفّسيّ عند كبار السنّ، وذلك للكشف المبكّر عن مرض الباركنسون والزهايمر.

ويقوم هذا الجهاز بترجمة الإشارات الرقميّة، والذكاء الصناعيّ، وبيانات الدماغ المنبثقة عن تحفيز حاسّة الشمّ لدى المريض. (مهر نيوز)

نسيج قماشيّ قادر على إنتاج الكهرباء

في اختراع هو الأوّل من نوعه؛ نجحت الباحثة الإيرانيّة المقيمة في السويد، سوزان دارابي، في إبداع خيوط السليلوز لاستخدامها في نسج الأقمشة التي باستطاعتها إنتاج الكهرباء. (مهر نيوز)

بزّة عسكريّة بتقنيّات ذكيّة

كشفت تايوان عن نوع جديد من البزّات العسكريّة، ترفع كفاءة الجنود وقدرة تحمّلهم في الميادين، تعمل ببطاريّات ليثيوم، ويبلغ وزنها 10 كيلو غرامات، وهي تمكّن الجنود من حمل الأثقال والتحرّك بسرعات تصل إلى 6 كلم/ ساعة. ويمكن أن تدوم البطاريّات لأكثر من 6 ساعات بمجرّد شحنها بالكامل.

(العربيّة: Taiwan Military News Agency)

أوّل قطار معلّق في الهواء

في اختراع هو الأوّل من نوعه في العالم، أطلقت الصين قطاراً مغناطيسيّاً معلّقاً على ارتفاع 10 أمتار، يعمل دون الحاجة إلى الكهرباء، وذلك بالاعتماد على مغانط دائمة تتكوّن من معادن نادرة.

يتألّف القطار من عربتين تتّسعان لـ 88 راكباً، ويبلغ مساره 88 متراً فقط، وسرعته 80 كم في الساعة.

تخطّط الصين في المرحلة القادمة لمدّ السكّة حتّى تصل إلى 7.5 كم، وبسرعة تصل إلى 120 كم في الساعة .(الجزيرة)

السيّارة الطائرة

حصلت «ليبرتي»، أوّل سيّارة طائرة ذات مقعدين وثلاث عجلات، على ترخيص للسير وللطيران في أوروبا، ويمكنها التحليق بسرعة 180 كم في الساعة لمسافة 500 كلم متواصلة بخزّان وقود واحد. كما تصل سرعتها على الأرض إلى 160 كلم في الساعة. (العربيّة)

شهر الولادة

نَظمتْ هذه الأبيات بمناسبة ولادة الرَّسول الأكرم ﷺ

صلّى الإلَهُ عَلَى الرَّسولِ وَمَجَّدا ... أَسْمَى الصَّلاةَ على النبيِّ مُجَدَّدا

هذي المَدائحُ لِلْحبيبِ المُصْطَفى ... منْ باقَةِ الأَشْعارِ نُهْدي الأَجْوَدا

غَمَرَ الْبَسيطَةَ وَالْوُجُودَ ضِياؤُهُ ... وَازْدانَت الأَرْجاءُ مِنْ عَبقِ الهُدى

نُجُمُ السَّماءِ تـلألأَتْ مَزْهُوَّةً ... والْكَونُ أَضحى مُشرِقاً مُتَوَرِّدا

وَتَغَنّت الأَطيارُ مِنْ دَوْحِ الرُّبى ... برَبيعِ طَهَ عَابقاً فيهِ الْمَدى

شَهْرُ الـولادَةِ للخَلائقِ مَبسَمٌ ... وَشَـدا فَمُ الأَيّـامِ فيكَ مُغَرِّدا

فَيَطيبُ قَلْبي في مَديح مُحَمَّدٍ ... شَغَفاً بآلِ الْبَيتِ طابوا مَوْلدا

وَبعشقِ طهَ المُصطفى وَالْمُرْتَضى ... وَلفاطِمٍ نُزْكي الصَّلاةَ مُخَلَّدا

محمّد مقدسي

هيهات ذلّتنا وخيبتنا

اركب رعاك بنصره الربُّ ... فرساً مداها الشاسع الرحبُ
في فتيةٍ مثلِ النجومِ عُلاً ... للمجد والهيجا همُ الصحبُ
إن تكربِ الأزمـانُ قومَهمُ ... فبأسِهمْ يُستكشف الكربُ
النصر فيهم رِدف فارسهمْ ... وأمامَهم يتقدّم الرعبُ
أشياعُ حيدرةٍ بذا عُرفوا ... ووِدادهـــم لـلآل والحُبُّ
بـادر وأقـدم أنت منتصرٌ ... معك الأسود وخلفَك الشعبُ
واضرب فإنّ الله مربكُهم ... حتّى كأنّ رؤوسهم كعبُ
ما من حديد درع قبّتهم ... خشب وفاضح وهنه الضربُ
ولّـى زمـان يفخرون به ... لا يُقهرون عليهم العجبُ
الموت جوعاً ليس عادتَنا ... والقتل أشرف ما به عيبُ
قوموا رجـال الله إنّ لنا ... نفطاً وغـازاً والعدا ذئبُ
والذئب إن تتركه دام به ... الجرم والإفساد والسلبُ
وليشهدنّ الجوّ جرأتنا ... في الحرب ثمّ الماء والتربُ
هيهات ذلّتنا وخيبتنا ... لله نحن الجند والحزبُ

حسن نمر قمح

8 ربيع الأوّل عام 260 هـ: شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

يروي أحمد بن عبيد الله واصفاً يوم استشهاد الإمام العسكريّ عليه السلام قائلاً: "لمّا رُفع خبر وفاته، ارتجّت سرّ من رأى وقامت ضجّة واحدة: مات ابن الرضا، وعطّلت الأسواق، وغلّقت أبواب الدكاكين، وركب بنو هاشم والكتّاب والقوّاد والقضاة والمعدّلون وسائر الناس إلى أن حضروا جنازته، فكانت سرّ مَن رأى يومئذٍ شبيهاً [شبيهةً] بالقيامة"[1].

12-17 ربيع الأوّل: أسبوع الوحدة الإسلاميّة

يقول الإمام الخامنئيّ دام ظله: "لقد كان وجود نبيّ الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله أكبر عامل للوحدة في العصور الإسلاميّة كافّة، واليوم يمكنه أن يكون كذلك؛ لأنّ عقيدة المسلمين بذاك الوجود الأقدس العظيم، توأم للعاطفة والعشق؛ لذلك كان ذاك العظيم، مركز ومحور العواطف والعقائد عند المسلمين كافّة"[2].

17 ربيع الأوّل عام الفيل: ولادة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله

لقد تجسّدتِ الرحمة بأبهى صورها في شخص النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، ففي غزوة أُحد، في الوقت الّذي شُقّت فيه جبهته المباركة وكُسرت أسنانه، والدماء تسيل من جراحاته من رأسه ووجهه، كان صلى الله عليه وآله الأب الرحيم الّذي أراد دائماً الخير والصلاح لأولاده، حيث رفع يدَيه في تلك الحالة بالدعاء، وقال: "اللهمّ اهدِ قومي، فإنّهم لا يعلمون"[3].

17 ربيع الأوّل عام 83 هـ: ولادة الإمام الصادق عليه السلام

عن سدير الصيرفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "من سعادة الرجل أن يكون له الولد يُعرَف فيه شبه خَلقه وخُلُقه وشمائله، وإنّي لأعرف من ابني هذا شبه خَلقي وخُلُقي وشمائلي، يعني أبا عبد الله عليه السلام"[4].

الهوامش

(1) راجع: الإرشاد، المفيد، ج 2، ص 324.
(2) من كلام له دام ظله في لقاء الضيوف المشاركين في مؤتمر الوحدة الإسلاميّة 1989/10/16م.
(3) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 1، ص 192.
(4) الكافي، الكلينيّ، ج 1، ص 354.

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من تشرين الثاني 2022م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 371

الجائزة الأولى: حسين أحمد سماحة 600,000 ل.ل

الجائزة الثانية: عماد حسين فهدا 500,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 350,000 ل.ل. لكل من:

- محمد مهدي قاسم جابر.
- موسى محمد فحص.
- هلا عباس طنانا.
- فريد حسين الجمال.
- فاطمة حسن فحص.
- حسن موسى نعمة.
- ريما علي مرجي.
- محمد أحمد عسيلي.
- علي حسن خليل.
- علي فريد الغول.
- مريم حسن علوش.
- إبراهيم علي هاشم.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: 600 ألف ليرة لبنانية

الثاني: 500 ألف ليرة لبنانية

مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها 350 ألف ليرة.

- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفَّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وخمسة وسبعين الصادر في الأوّل من شهر كانون الأول 2022م بمشيئة اللّه.
- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرّر اسم الفائز في عددَين متتاليَين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاصّ بالمشارك.
- لا تُسلَّم قيمة الجائزة بالوكالة، إلّا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسلُّم الجائزة إحضار الهويّة الأصليّة.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

أسئلة مسابقة العدد 373

جديدنا: يمكنكم حلّ المسابقة الكترونياً عبر مسح QRcode

أو عبر الرابط التالي: https://baqiatollah.net/competitions/

1 صح أم خطأ؟

أ- من الثابت بالتجربة والعلم أنّ الأمراض النفسيّة تتسبّب بألم البدن ومرض الجسم.

☐ صح ☐ خطأ

ب- في حال ضرورة السعي في تغيير سلبيّات الشريك، يجب اللجوء إلى أسلوب المقارنة.

☐ صح ☐ خطأ

ج-لا تجوز الزراعة في نطاق الملك الشخصيّ، فيما إذا كان ذلك يسبّب الأذى والضرر للآخرين.

☐ صح ☐ خطأ

2 املأ الفراغ:

لم تكن مشكلة أعداء الرسول ﷺ مع شخصه، إنّما مع (...).

☐ رسالته ☐ أهل بيته عليهم السلام ☐ مكانته

ب- سيقوم إمام العصر عجل الله فرجه بتوزيع الأموال العامّة والوظائف الحكوميّة على أساس الاستحقاق والكفاءة، ووفق قانون (...).

☐ الدولة ☐ القضاء ☐ الوحي السماويّ

ج-إنّ الرائحة الزكيّة والنظافة تضفي رقّةً وجمالاً على (...).

☐ الفرد ☐ الروح ☐ البيت

3 مَن القائل؟

أ-«مكثتُ في ذاك المستشفى ثلاثة أيّام، وبعدها نُقِلتُ إلى المستشفى الحكوميّ حيث رقدتُ فيه مدّة أسبوع».

☐ الجريح حسين حسن الموسويّ ☐ الجريح علي مشهور أبو زيد ☐ الجريح يوسف حسين شكر

ب- «يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ».

☐ الإمام عليّ عليه السلام ☐ النبيّ محمّد ﷺ ☐ الإمام الباقر عليه السلام

ج- «... فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا».

☐ النبيّ الأكرم ﷺ ☐ الإمام عليّ عليه السلام ☐ الإمام الرضا عليه السلام

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ-بدأت الأستاذة سهى مسيرتها المهنيّة منسّقةً لمادة اللغة العربيّة.

☐ التاريخ ☐ الرياضيّات ☐ الجغرافيا

ب- الشفاعة هي طلب الشفيع من الله أن يمنّ بالخير على إنسانٍ معيّن ويُدخله الجنّة.

☐ بالبركة ☐ بالشفاعة ☐ بالمغفرة

ج-الطاعة في الواقع هي رمز الحبّ.

☐ التكليف ☐ الولاية ☐ الإخلاص

5 من/ ما المقصود؟

أ- لم يغفل عن نفسه طرفة عين، ولم يأمنها، ولهذا، كان دائم السعي إلى تهذيبها بالأعمال والمستحبّات.

☐ الشهيد عبّاس شومان ☐ الشهيد يعقوب باجوق ☐ الشهيد يوسف المقداد

ب- عندما كان مقيماً في مشهد، كان في أحد المواسم يعظ في مسجد گوهرشاد.

☐ المحدّث القمّي ☐ الشيخ عبد الرزّاق ☐ الشيخ عبّاس تربتي

ج-كان على شريعة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام.

☐ النبيّ موسى عليه السلام ☐ النبيّ عيسى عليه السلام ☐ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله

6 ما اسم هذا الحديث؟ «إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي».

☐ أ- حديث الكساء ☐ ب- حديث الثقلين ☐ ج- حديث الولاية

7 تحت أيّ عنوان تندرج هذه العبارات: تعريف أبنائنا على أهل البيت عليهم السلام -المشاركة في المراسم والشعائر- اصطحابهم إلى زيارة المشاهد الشريفة؟

☐ أ-خطوات نحو جيل ولائيّ ☐ ب- المناهج التعليميّة ☐ ج- أقطاب المواجهة

8 هو تطبيق برمجيّ يقوم بمهام محدّدة مسبقاً من قِبل أطراف بشريّة. ما اسم هذا الحساب؟

☐ أ- الحساب البشريّ ☐ ب- الحساب الآليّ ☐ ج- الحساب الوهميّ

9 لأيّ معصوم تعود هذه الوصيّة: "يا أبا ذرّ، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحّة، والفراغ»؟

☐ أ- النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ☐ ب-الإمام الحسن عليه السلام ☐ ج- الإمام الحسين عليه السلام

10 في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟ لمح طالب العلم صاحبه الأربعينيّ في خضمّ المعركة، في أكثر اللحظات شدّة.

☐ أ- أمراء الجنّة: الشهيد عبّاس شومان ☐ ب- تسابيح جراح: الجريح يوسف حسين شكر ☐ ج- قصّة: من الصفوف الخلفيّة

وصيّة شهيد

"إخوتي وأخواتي (حفظكم الله):
أوصيكم بتقوى الله والسير في خطّ الإمام القائد، فإنّ الإسلام في هذه الأيّام العصيبة بحاجة إلى اتّحادكم تحت قيادته (حفظه الله)، فكونوا مخلصين في أعمالكم، ولا تنشغلوا بالقشور الخارجيّة، وإنّما ليكن هدفكم دائماً مرضاة الله تعالى".

(من وصيّة الشهيد علي حسن جرادي- استشهد عام 1989م)

من أحكام التعلّم والتعليم

الإنسان مسؤول عن وقته، ولا يحقّ له تضييع الوقت بالبطالة والكسل. ولو حصل ذلك ففيه إشكال؛ فعلى كلّ مكلّف أن يزيل الإشكال بملء وقته بما هو نافع من العلوم وغيرها.

(من كتاب الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ)

الناصح

س: عندي أخٌ لا يصلّي أبداً، وله رفاق سوء، ولا يؤثّر فيه نصحنا أبداً. نرجو من سماحتكم أن ترشدونا إلى طريقة واضحة لعلاج أمره.

ج: ادعوا بعد (أداء) صلاة جعفر c بهدايته. وفي السجدة الأخيرة (منها) ادعوا لتحقّق هذا المقصد وتباكوا.

(من كتاب الناصح للشيخ محمّد تقي البهجة قدس سره)

اختبر معلوماتك القرآنيّة

1- لفظ أُطلق في كتاب الله على الإنسان شديد العداوة والجدل. ما هو؟
2- ما اسم ما تنبته الأرض من الخضر كالنعناع والكرفس والكراث وغيرها؟
3- كلمة في القرآن عنت الحجج البيّنة؛ لأنّها تجلي الحقّ. ما هي؟

● نصيحة تربويّة إلى أمّ

عندما يغضب طفلك قولي لـه: "يـحـقّ لـك أن تغضب، ولكن اذهب إلى غرفتك، وأفرغ كـلّ غضبك فيها وخذ وقتك، وعـنـدمـا يـعـود إلـيـك هـدوؤك تعال واجلس معنا".

● سبب التسمية

الـمـغـرب: إنّ اخـتـصـاص دولـة المغرب بهذا الاسم، قد يأتي من اعتقاد المسلمين الـقُـدامى أنّـه مـكـان غـروب الشمس. أمّا عن اسم Morocco، فقد جاء من الاسم الأصليّ لمدينة مازاغان "مـوروكـوس"، الـتـي كـانـت مستوطنة برتغاليّة على ساحل المغرب.

● أصل الكلمة

- **ميزاب (أو مـرزاب):** أصـلـهـا فـارسـيّ؛ وتـعـني الأنبوب أو القناة.

- **مـهـرجـان:** أصـلـهـا فـارسـيّ؛ وهـو أحـد أعـياد الفرس قديماً، وتُستخدم الكلمة الآن مرادفةً لكلمة احتفال.

● خطأ شائع

تُستخدم في العادة كلمة (مؤخّراً) بمعنى: في الفترة الأخيرة أو في الآونة الأخيرة؛ ولكنّها في الواقع تعني: حصول الأمر بعد تأخير. أمّا الأصحّ، فهو استخدام كلمة (أخيراً) بدلاً منها، للدلالة على ذلك المعنى.

● إجابات الأسئلة القرآنيّة

1 - ألدّ الخصام 2 - بقل 3 - بصائر

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

		1				5		3
			9		1	2		
	8			5		1	6	
	3	8				6	7	
2	5			3	7			
	6				2			
	7	4		2	6	3		
9	1			4				
8		6			9	7		

الكلمات المتقاطعة

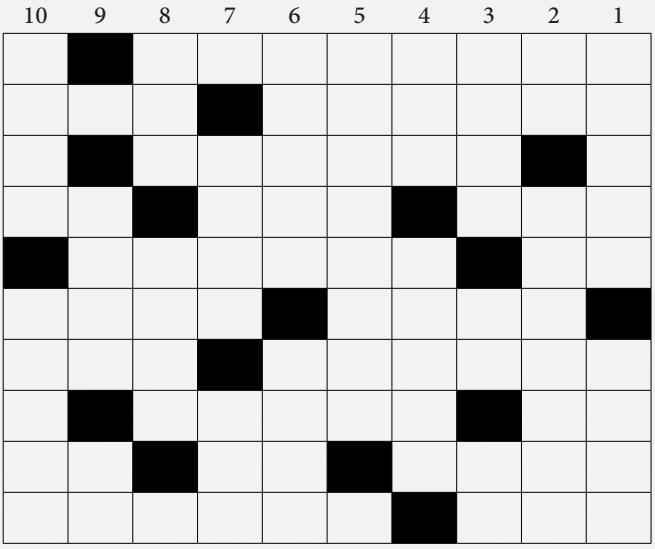

أفقياً:

1 – وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى .....
2 - وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ ..... - حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا ..... بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ
3 - إِنْ أَحْسَنْتُمْ ..... لِأَنْفُسِكُمْ
4 - أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ ..... يَهِيمُونَ - وَلَئِنْ ..... أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ - وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ ..... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
5 - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ ..... تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ .....
6 - قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ..... إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي - تابت
7 – لا يذكران - وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ..... هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ
8 - ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ ..... الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا -) وَإِذْ ..... الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ
9 - فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ..... الْحَدِيثِ أَسَفًا - لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ..... عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ - يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ..... يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ
10 - ارتفاع - قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ .....

عمودياً:

1 - يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ..... وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ - وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا ..... إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
2 - صرّ الشيءَ - تِلْكَ ..... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
3 - إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى ..... - أخفى في التراب - وَاللَّهُ ..... الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
4 - فِي ..... مَحْفُوظٍ – عملُنا
5 - أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ ..... وَالْأَرْضِ
6 - قُلْ ..... أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ – نُميت
7 - لَا ..... عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ - لِكُلٍّ ..... مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
8 – تجمع - ..... لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا
9 – وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا ..... نَحْنُ مُصْلِحُونَ - فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا .....وَلَا تَكْفُرُونِ
10 - وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي ..... - أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ و..... أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 372

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ر	ص	م	■	ن	ا	م	ي	ل	س	1
■	ر	ا	ن	■	ا	ا	م	ع	ن	2
ج	ف	■	ن	ي	ل	ت	■	ل	س	3
ن	ك	س	■	ل	ه	■	ن	ك	ت	4
■	م	ا	ر	ح	■	م	ت	م	د	5
ن	■	ر	ي	د	ق	ل	ا	■	ر	6
ا	ل	ي	ب	و	■	ك	ا	ا	ج	7
ر	ف	ك	■	ن	ي	ه	■	ل	ه	8
■	س	م	ه	■	س	■	ل	ح	م	9
د	ق	■	ن	ي	ر	د	ا	ق	■	10

أجوبة مسابقة العدد 371

1- صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- صح

ج- خطأ

2- املأ الفراغ:

أ- العسكريّة

ب- المأساويّ

ج- الهوى

3- مَن القائل؟

أ- الإمام الخمينيّ قدس سره

ب- الإمام الرضا عليه السلام

ج- حبيب بن مظاهر

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- المدينة

ب- الموت

ج- مذحج

5- من/ ما المقصود؟

أ- الشهيد وسيم شريف

ب- الأستاذ جمال

ج- الشباب

6. الجريح حسين حسن الموسويّ

7. مضامين روحيّة وثوريّة

8. الأمن المطلق للخواصّ

9. مسؤوليّات جسام

10. 9:01

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 372

1	7	4	3	6	9	8	5	2
2	6	8	4	5	7	1	3	9
9	3	5	2	8	1	4	7	6
6	1	2	9	7	8	5	4	3
8	4	9	5	1	3	2	6	7
3	5	7	6	4	2	9	8	1
4	8	3	1	9	6	7	2	5
5	9	6	7	2	4	3	1	8
7	2	1	8	3	5	6	9	4

يكفي ظلّه

نهى عبد الله

لم يكن قرار وجهاء مكّة سهلاً، بعدما أثّرت السيول في جدران الكعبة الإبراهيميّة، وتصدّع بناؤها. لكنّ أحداً لا يجرؤ على مسّها، فلم يمرّ على قصّة صاحب الفيل أكثر من ثلاثة عقود ونيّف، وحينما قرّر المكّيّون ترميم بناء الكعبة، تقدّم أحدهم ليزيح حجراً فكُسفت الشمس من فورها، لم يبتهلوا لحظتها لأيّ آلهة عرفوها: "ربّنا، ربّ إبراهيم، ما أردنا بها إلّا خيراً". عاد نور الشمس، فتعاهدوا أن يبنوها بمالٍ حلال، لا ربا فيه ولا غشّ ولا غصب. وأخذت القبائل تتعاون على إزالة أحجار الجدران، لكلّ قبيلة جهة، تهدمها ثمّ تعيد بناءها، حتّى وصلوا إلى القواعد، اقترحوا زيادة عرضها قليلاً، فاهتزّت بهم الأرض، بدت فكرةً خطرة، فتابعوا عملهم على ما شيّده الخليل.

بدت الكعبة متماسكة حصينة، بقي أن يضعوا الحجر الأسود. رغب الجميع في أن يحوز شرف وضعه، فاستعرت بهم نار العصبيّة، وشبّ النزاع، وغمس الحلفاء أيديهم في وعاء دمّ وتعاهدوا على الموت، أمسكت الأيدي مقابض السيوف، فكادت تمزّق أغمادها لتُشهَر، استدرك أبو أميّة بن المغيرة[1] الموقف، واقترح أن يحكّموا أوّل الوافدين عليهم.

عندما بان لهم ظلّه، لاحت البُشرى في وجوههم، وهدأت أصواتهم، هتفوا: "الصادق الأمين، رضينا به حاكماً". طلب منهم إحضار ثوب، ووضع الحجر في منتصفه، وطلب أن يمسك زعيم كلّ قبيلة بطرفٍ منه، ولما بات الحجر بمحاذاة مكانه، رضي المكّيّون أن يحمله صاحب الظلّ ويضعه في موضعه.

كان يكفي لإيقاف غضبهم وحربهم.. ظلّه ﷺ.

الهوامش

(1) والد امّ سلمة، إحدى زوجات النبيّ ﷺ فيما بعد.